دور التربية علي القيم الأخلاقية في رقي المجتمع

إعدَادُ:

عبد الرحمن السيد السيد عبد الغفار بلح

Abdel-Rahman El-Sayed El-Sayed Abdel-Ghaffar Balah

mdd12359@outlook.sa

ملخص البحث:

يتناول البحث القيم والأخلاق الإسلامية، ويوضح مفهومها ، ويحدد أهم مكونات ومصادر القيم الإسلامية، ويبحث في أهمية المنهج التربوي الإسلامي وأهمية القيم والأخلاق الإسلامية الإنسانية في المجتمع ، وبيان منهج التربية الإسلامية في بناء المسلم وتكوينه القائم على الشمول والكمال، والتقصِّي لكل ما لا يخطر على بال الإنسان، فهو غير قاصر لفترة معينة أولجنس خاصّ، بل يمتدّ مع الأزمان والأجيال إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، قال تعالى: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ } [النحل: ٨٩]، ويبين البحث استقاء مصادر القيم والأخلاق الإسلامية من القرآن والسنة، لأن الإسلام هو مصدر القيم الصحيحة ،فالقرآن هو المصدر الأول للقيم الإسلامية وهو النبع الأصيل لها ، وتأتي سنة النبي ﷺ المصدر الثاني لمعرفة قيمنا وأخلاقنا الإسلامية ببيان العديد من التوجيهات والأوامر لترسيخ وغرس تلك القيم الإسلامية ، والقيم ضرورة من ضروريات حياة الفرد في المجتمع الإنساني ، فمنذ أن يولد الطفل وهو يستقبل الكثير من التعليمات والتوجيهات ، ويكتسب الكثير من الصفات والعادات والتي يكون منبعها من الوالدين في مقتبل عمره ، ومن ثم عند دخوله إلي المدرسة واختلاطه بالمجتمع ومع من حوله يبدأ بالتغيير واكتساب صفات أكثر بسبب زيادة حجم البيئة المحيطة به ويستمر باكتساب وتعديل هذه الصفات، مما يبين تأثر الإنسان بقيم وأخلاق مجتمعه، ولكن مايثبت ويرسخ هي القيم والأخلاق التي يغرسها فيه والده ومعلموه في المدرسة أوغيرها ،لأن القيم التي تزرع وتغرس في النشء تبدأ منذ طفولتهم كما جاء في آيات القرآن والسنة المطهرة، وهذا يدل علي أن غرس القيم عملية تؤثر في الفرد وقدراته وموروثاته الثقافية والعقائدية وتتأثر بظروفه الاجتماعية، فالقيم والأخلاق هي أصل كل شيء ، وينهار الإنسان عندما تنهار قيمه ، وقد أخبرنا النبي أن التحلي بالقيم والأخلاق هو من تمام الإيمان، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "١، كما جعلها ضابطًا تحكم سلوك المسلم علي المستوي الفردي والجماعي، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"٢، مما يبين أن القيم والأخلاق تؤدي د ورًا مهمًا في حياة الفرد والمجتمع ، حيث يكتسب كل فرد القيم من محيطه الذي يعيش فيه وتعكس تصرفات الفرد وتوجهاته ومواقفه مدي

(١)-أخرجه أبو داود في "سننه" (٤٦٨٢) والترمذي في "جامعه" (١١٦٢)، وقال: " حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".
(٢)-أخرجه الترمذي في "جامعه" (٣ / ٥٢٦) برقم: (١٩٨٧) ،وقال:" حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ "، وأحمد في "مسنده"، (٢١٧٥٠)

تمسك مجتمعه ومحيطه بتلك القيم، لذا علي التربويين من معلمين ومربين مسؤولية الاهتمام بغرس وزرع القيم والأخلاق الإسلامية في النشء، فللقيم والأخلاق في الإسلام منزلة سامية ومكانة رفيعة، فهي تعني سلوك الإنسان وأخلاقه وتعامله مع غيره ،وقد دعت الشريعة إلي مكارم الأخلاق ، ومُدح بها سيد المرسلين: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } ،والقيم الإسلامية هي القيم المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي الذي يعتبر الحسن هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة ، ويعتبر القبيح هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة، والقيم الخلقية الإسلامية هي المعبر الحقيقي عن ثقافة المجتمع الإسلامي، وهى فى حقيقتها قيم داعية إلى التقدم والتفتح والإبداع والابتكار ولا تقف ضدها بل هي التقدم ذاته، لأنها ربانية المصدر تعتمد على كتاب الله وسنة النبي ﷺ، فهي ربانية الهدف والغاية، وما دامت ربانية المصدر فهي تتسم بسمة الخلود والصدق والصحة، ومن ثم فهي لا تعمل لصالح مجتمع معين ولكن لصالح الإنسانية كلها، وتهدف إلى إيصال الإنسان إلى الكمال الإنساني، وتحض على البر والخير في كل زمان وفي كل مكان، وتناولت هذه الدراسة إلقاء الضوء علي حاجة الفرد والمجتمع إلي التمسك بقيمنا وأخلاقنا الإسلامية، ونستقي من كلام الله وسنة نبيهﷺ بعض النماذج والأمثلة علي دور التربية علي القيم في سعادة ورقي الفرد والمجتمع، حيث يستطيع القارئ الإجابة علي عدة أسئلة : ما أثر القيم في بناء المجتمعات الإنسانية ؟ وكيف أسهم الإسلام في بناء القيم الإنسانية وصقلها في المجتمعات الإنسانية؟، منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي التحليلي ، خطة البحث: يشتمل البحث علي مبحثين تسبقهما مقدمة، وتلحقهما خاتمة وتوصيات ، المقدمة:وتشتمل على طرفًا من بيان شمولية الإسلام وماتميزت به القيم والأخلاق الإسلامية، وحاجة المجتمع الإسلامي إلي القيم التربوية الإسلامية ، وخطَّة البحث: المبحثُ الأولُ: مفهوم ومبادئ القيم الإسلامية ، المبحثُ الثاني: القيم الإسلامية ضرورة إجتماعية ، الخاتمة: وفيها نتائج البحث،وأخيرًا ذيّلت البحث بالمراجع .

الكلمات المفتاحيه: القيم – التربية – رقي المجتمع- الأخلاق

Abstrac

The research deals with Islamic values and morals, and that they are the treatment, and explains their concept, and identifies the most important components, sources and characteristics of Islamic values, and examines the importance of the Islamic educational curriculum and the importance of Islamic human values and ethics in society, and an explanation of the Islamic education curriculum in building a Muslim and his composition based on inclusion and perfection And the investigation of everything that does not cross the mind of a person, as it is not limited to a specific period or a particular gender, but rather extends with times and generations until God Almighty inherits the earth and those on it, the Almighty said: {And We have sent down to you the Book as an explanation of everything] [Al-Nahl: 89] The research is to derive the sources of Islamic values and morals from the Qur'an and Sunnah, because Islam is the source of correct values. The Qur'an is the first source of Islamic values and it is the original source of them. It is one of the necessities of the life of the individual in the human society, since the child is born, he receives many

instructions and directions, and acquires many characteristics and habits that he becomes It originates from parents in the prime of his life, and then when he enters school and mixes with society and with those around him, he begins to change and acquire more qualities due to the increase in the size of the surrounding environment and continues to acquire and modify these qualities, which shows the human being affected by the values and morals of his society, but what proves and consolidates are values and morals Which is instilled in him by his father and his teachers in school or elsewhere, because the values that are cultivated and instilled in young people begin from their childhood as stated in the verses of the Qur'an and the purified Sunnah, and this indicates that the cultivation of values is a process that affects the individual, his capabilities, and his cultural and ideological legacies and is affected by his social conditions. Something, and a person collapses when his values collapse, and the Prophet told us that having values and morals is the perfection of faith, on the authority of Abu Hurayrah, who said: The Messenger of God, peace and blessings be upon him, said: Dhar said: The Messenger of God, peace and blessings be upon him, said to me: Fear God wherever you are, and follow an evil with goodness that erases it, and we will be created. , which shows that values and morals play an important role in the life of the individual and society, where each individual acquires values from his surroundings in which he lives, and the individual's actions, orientations and attitudes reflect the extent to which his society and his surroundings adhere to those values. In the youth, values and morals in Islam have a lofty status and a high position, they mean human behavior and morals and his dealings with others, and the Sharia called for noble morals, and the Master of the Messengers praised them: {And you are of a great character}, and Islamic values are the values derived from the sources of Islamic legislation that Al-Hasan is considered to be what agreed with God's law and required reward in the hereafter, and ugly is considered to be what violated God's law and would result in punishment in the hereafter. It is progress itself, because it is divine in its source, and it depends on the Book of God and the Sunnah of the Prophet, peace and blessings be upon him. For the benefit of a specific society, but for the benefit of all humanity, and it aims to bring man to human perfection, and urges righteousness and goodness at every time and in every place. Examples of the role of education on values in the happiness and advancement of the individual and society, where the reader can answer several questions: What is the impact of values on building human societies? How did Islam contribute to building and refining human values in human societies? Research Methodology: The researcher relied in his research on the descriptive analytical method

Research plan: The research includes two topics preceded by an introduction, followed by a conclusion and recommendations. Islamic values are a social necessity. Conclusion: It contains the results of the research, and finally, the research is appended with the references.

Keywords: values - education - the advancement of society - morals

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

" الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الطَّوْلِ وَالْآلَاءِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَتْقِيَاء،أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَرَفَ الْمَطْلُوبِ بِشَرَفِ نَتَائِجِهِ، وَعِظَمِ خَطَرِهِ بِكَثْرَةِ مَنَافِعِهِ، وَبِحَسَبِ مَنَافِعِهِ تَجِبُ الْعِنَايَةُ

بِهِ، وَعَلَى قَدْرِ الْعِنَايَةِ بِهِ يَكُونُ اجْتِنَاءُ ثَمَرَتِهِ، وَأَعْظَمُ الْأُمُورِ خَطَرًا وَقَدْرًا وَأَعُمُّهَا نَفْعًا وَرِفْدًا مَا اسْتَقَامَ بِهِ الدِّينُ وَالدُّنْيَا وَانْتَظَمَ بِهِ صَلَاحُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى؛ لِأَنَّ بِاسْتِقَامَةِ الدِّينِ تَصِحُّ الْعِبَادَةُ، وَبِصَلَاحِ الدُّنْيَا تَتِمُّ السَّعَادَةُ"١، مما لا ريب فيه أن الإسلام رسالة جامعة تتميز بالشمول والتكامل، تبدأ بتزكية الفرد، مرورًا بإسعاد الأسرة ، وإصلاح المجتمع، وبناء الأمة ، وإقامة الدولة، وانتهاءً بسلام العالم وخيره، إنه شمول يستوعب الزمن كله، ويستوعب الحياة كلها ، ويستوعب كيان الإنسان كله، فالإسلام رسالة لكل الأزمنة ولكل الأجيال، ليست موقوتة بجيل معين أوبعصر معين، كما أنها رسالة للعالمين، كما أنها ليست رسالة لعقل الإنسان دون روحه،ولا لروحه دون جسده،إنها رسالة متكاملة للإنسان كوحدة متكاملة،ذات أبعاد ثلاث:روحية وعقلية وجسدية٢، وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يدع عباده يسيرون فى الحياة على غير هدى، ولا أن يتركهم لعقولهم التى قد تغلبها الأهواء فتضل وتغوى، فأرسل إليهم رسلاً حددمهمتهم بقوله:{ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ }، وبين حكمة إرسالهم بقوله: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}،وكان العالم قبيل ظهور الإسلام فى حاجة ماسة إلى من يأخذ بيده مما ارتكس فيه من ضلال، وإلى رسول تقوم دعوته على الأصول الإنسانية العامة التى تتخطى حواجز الجنس والبيئة والزمن والفوارق العارضة الأخرى، وعلى الإصلاح الشامل ، وعلى تنظيم دقيق يساعد كل حى على أن يأخذ حقه فى الحياة فى عدالة تامة ومساواة شاملة، وحرية كاملة، وفى ظل من الأخوة والرحمة والمحبة والتعاون، وعلى منهج يصحح العقيدة، ويُقّوم الفكر، فكانت رسالة الإسلام العامة الخالدة،الصالحة لكل زمان ومكان، وكان محمد ﷺ خاتم الأنبياء٣، والدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يحمل خصائص الدعوة العالمية، الذى ختمت به الأديان وصلح لكل تطور فى الحياة البشرية على اختلاف بيئاتها ومستوياتها٤، والوسيلة للسعادة في الدارين الأولى والآخرة، هي التربية الإسلامية حيث بها تتكون شخصية المسلم المؤمن بربه، والمطيع لأوامره والمتجنب لنواهيه، المتمسك بدينه، الذي يؤدي رسالته في الحياة بأمانة، ويعمل للآخرة متبعًا الكتاب والسنة،مطيعًا لربه ،{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}، ومقتديًا بسنة نبيه الكريم ﷺ،{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ}٥، وكل أمة تستمد أخلاقها من قيمها، وتنبع القيم من عقيدتها، وفساد الأخلاق يجعل الأمة على خطر عظيم، ولكن عندما يصل النخر إلى قيمها؛ فإنها تكون على شفا هاوية، وقد كانت الحرب على الأمة الإسلامية في هذا المجال طيلة قرن كامل: حرباً أخلاقية، حرب القيم ولقد تبين في السنوات القليلة الماضية تغيرات سلبية في أخلاق مجتمعات المسلمين، جديرة بالمعالجة ووضع الحلول لها، وذلك كله يؤكد أهمية الموضوع، وأهمية مواصلته،وأن العلاج لكل داء موجود في

(١)-بهذه المقدمة البليغة افتتح الإمام الماورديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه: " أدب الدنيا والدين"، (ص:١٣)
٢-هذا نابع من شمولية الإسلام، وإنسانيته، وعالميته، وعمقه، وتوازنه، لأن الخطاب القرآني لا يغيّب عنصراً من عناصر النشاط الإنساني، بل هو متميز بأنه يرعى النمو الإنساني على كل المستويات:الروحية، والأخلاقية، والطبيعية، والعلمية.ينظر" الإسلام والتربية"،(ص:٢)
(٣) -ينظر:"الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:٨)
(٤)-ينظر: " الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"، (ص:١٦٣)
(٥)-ينظر: " لمحة عن التربية الإسلامية "، منشور في " مجلة الجامعه الإسلامية "، (١٢١/١٤)

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكل من رغب فيه وأقبل عليه وتمسك به ١، وهذه من الحقائق الاعتقادية التي يحتاجها إنسان اليوم التي توفِّر له من أسباب التقدم العلمي والتقني مما لم يتوفَّر لجيل من البشر من قبل، ولكنه في ظل هذا التقدم فَقَدَ الصلة بخالقه، ففقد الكثير من القيم الأخلاقية النبيلة، والضوابط السلوكية الصحيحة التي تدعوا إلى الارتقاء بالإنسان إلى مراتب التكريم التي رفعه إليها رب العالمين، وتعينه على إقامة عدل الله في الأرض٢،حيث يبتعد الكثير من الأفراد في عصرنا الحالي عن قيمه ودينه، ومن أسباب ذلك هو الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة ، بالإضافة إلي عدم المبالاة نحو السلوكيات التي يقترفها البعض والتي تنافي وتناقض قيم المجتمع الإسلامي٣، ومن الغزو الفكري أن تسود أخلاق الغزاة في أخلاق الأمم المغزوة، والأخلاق هي مقياس تقاس به الأمم، فهي تنبع من القيمة الأصيلة للأمم تلك التي تحكم سلوكها وتوجهه فإذا ما استوردت مسخت شخصية المستورد متنكرًا لأصالته وأصبح تابعًا لمن استورد منه، وتلك هي أقسى مراحل الغزو الفكري٤، وهذه القيم تنطلق من الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، باعتبارها معاني مشتركة في تكوين الشخصية السوية وإقامة البناء الاجتماعي، وممارسات توجه السلوك الإنساني وتضفي نوعا من التوازن والانسجام في علاقة الإنسان بذاته وبمن يحيط به، ومما لا شك فيه أن ما تعيشه الحضارة الإنسانية المعاصرة من تحولات جوهرية يجعل موضوع القيم والأخلا ق من أبرز التحديات التي تواجه الأفراد والأسر والمؤسسات المدينة والمجتمعات والشعوب خاصة الإسلامية وهي تعيش حالة حادة من حالات الانسلاخ عن الذات سواء باجترار التقليد دون تمحيص، أو التقليد دون وعْي أو تبصر، الأمر الذي يغدو ومعه استنباط القيم الإسلامية والإنسانية وغرسها ، من عمق مكابدات الإنسان مع الحياة، من منطلق أنها قضية ضرورية وملحة كما أن محاولة إشاعتها وغرسها في المجتمع، باعتبارها قيمًا إنسانية مشتركة بين البشرية جمعاء يمثل طوق النجاة للبشرية٥، إن لمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانةٌ فريدة لم تكن في دين من الأديان،أو منهج من المناهج،وقد بلغ بها الإسلام من المكانة أن قال النبيﷺ: "إنّ مِن أحبِّكم إليّ أحسنَكم أخلاقاً"،وقال:"اتّقوا النارولوبِشِقّ تَمْرَة، فإن لم تجد، فبكلمة طيّبة"٦،إن الخلق الفاضل المنبثق عن الإيمان بالله ،سبيل مكارم الأخلاق، والعمل لله والدار الآخرة!!،{مَن عَمِل صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤمِن فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً} {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً}، {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُم ... }،{وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُون}،هذا الخير الذي تأمر به نصوص الوحي الإلهي، وهذا الخير المفتوح هو طريق الأخلاق الحميدة، فأفعال الخير تنم عن مكارم الأخلاق، ومكارم الأخلاق يصدر عنها الخير

(١) -ينظر:"الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:٢١٥-٢٢٠)، و" الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها"،(ص:٣٣٠)
(٢) -ينظر:" الإعجاز العلمي في القرآن الكريم"،(ص:٢٧٤)
(٣)- ينظر:"القيم الإسلامية وسبل تعزيزها _ قيمة اتقان العمل أنموذجاً"،(ص:٢٤١-٢٤٢)
(٤)-ينظر:"متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا"، (ص:١٣٦)
٥- ينظر:" غرس القيم الإسلامية في أدب الأطفال"،(ص:٢٨٤٧)، بتصرف
(٦)-ينظر:" الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها"،(ص:٤-٥)

بكل أشكاله وألوانه ومجالاته،وحقيقة التربية الأخلاقية في نظر الإسلام تنشئة الإنسان وتكوينه متكاملًا من الجانب الخلقي، بحيث يصبح مفتاحًا للخير ومغلاقًا للشر في كل الظروف والأحوال ، وهي تستهدف ملكة استعداد النفس لتهذيبها وتنمية نزعات الخير لديها، فهي من الأهمية بمكان، لأنها ترجمة عملية للأخلاق النظرية١،ولما كانت الأخلاق بهذه المكانة وهذه الخطورة في حياة الإنسان، إذ بسببها يكون مصيره إلى الجنة،أويكون مصيره إلى النار، عُنِيتُ بهذا الموضوع، وكان على العاقل أن يُعنى به عناية فائقة، وَيُولِيه أهميةً خاصة٢، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تجديد التربية برجوعها إلى حضن القيم الفطرية: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[الروم: ٣٠]، فالمسلم يدرك أن سلوكه وأخلاقه مرتبطة بإيمانه بربه، وهو يعتقد أنه سيحاسب يوم القيامة على أعماله، وأن الله مطلع عليه في كل أحواله، وأن سعادته في الدنيا والآخرة في رضا ربه، ولقد قصد الإسلام من هذه التزكية أنْ يكُون الإنسان مَثَالاً صَالحاً، محمُود الخصال، شريف الشمائل، حسن السلوك؛ إن تكلم صَدَقَ، وإنْ وَعَدَ وَفَى بِوَعْده، وإن أؤتُمِنَ في أمْرٍ أَدَّى الأمانَةَ وَلَمْ يَخُنْ، وإنْ رَأى أمراً مُنْكراً غَيَّرهُ بيَدِه، فإنْ لمْ يَسْتَطعْ فَبِلسانه، فإن لم يَسْتَطعْ فَبِقَلْبه، وإن تَكَلم خفضَ صَوتَه، وَإن مَشَى لَم يَكُن مُخْتَالاً وفخوراً في مشيتِه، وإنْ رأى كَبيراً وَقَّره، أو صغيراً عطف، أو جاراً أو ضيفاً أكرمه، أو محتاجاً أعانه٣ ،لأن الإسلام دين شامل ومتكامل يشمل جميع نواحي الحياة البشرية، والإسلام يريد دائما أن يبني مجتمعًا ساميًا وسليمًا ونبيلًا، فيغرس في أفراده أخلاقًا مرموقةً وقدوةً صالحة منذ نعومة أظفارهم٤، وفي هذه الصفحات، ألقي الضوء على قضية يعاني منها الجميع، ويزداد الإلحاح على أهميتها، وهي قضية سوء التربية، وحاجتنا إلي التربية والقيم والأخلاق الإسلامية، وأثر القيم والأخلاق ودورها في رقي المجتمع ٥، لأن تربية الأفراد على قيم الخير، وتحصينهم من الرذائل والأخلاق السيئة؛ فيه حماية للمجتمعات، وحفاظاً على الحقوق والواجبات، وصوناً للدماء والأعراض والممتلكات، وبسبب ذلك يفتح الله على البلاد والعباد الخيرات، قال تعالى مبيناً هذه السنة في أمم كانت من قبلنا: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)[المائدة:٦٦] ٦، وهذا يدل علي أهمية القيم كمقوم أساسي يعمل علي ترابط المجتمعات ، حيث أن القيم بصفة عامة تعمل علي إثراء الفرد وتكيفه مع مجتمعه [٧]،حيث تمثل القيم مركزاً مهماً في توجيه العملية التربوية، لما لها من أهمية كبرى في حياة الفرد، كما تلعب القيم دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد من خلال

(١)-ينظر:"الأخلاق بين النظرية والتطبيق"،(ص: ٧٩)،و"دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية"،(ص: ٢٩)
(٢) -ينظر:" الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها"،(ص:١٩-٢٠)،و" القيم الإسلامية"، د. اللويحق ،(ص:١)
(٣)-ينظر:"الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:٢١٥-٢٢٠) ، والقيم ودورها في حماية المجتمع، حسان أحمد العماري، ملتقي الخطباء ، اطلع عليه بتاريخ : ٢٠٢٢/٢/٢٧م،https://khutabaa.com/
٤- ينظر:" القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع "،(ص:٣٤٤)
(٥)-ينظر:"التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية"،(ص:٢٥٢-٢٥٣)
(٦)-القيم ودورها في حماية المجتمع، حسان أحمد العماري، ملتقي الخطباء ، اطلع عليه بتاريخ : ٢٠٢٢/٢/٢٧م،https://khutabaa.com/
٧ - ينظر:" دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة"،(ص:١٤)

تحليل سلوكه وفهمه، وتعد القيم الأخلاقية من أهم مجالات القيم، لما لها من دور بارز في تحديد معالم الشخصية، كيف لا وقدوتنا في ذلك محمد ﷺمعلم الأخلاق الأول ، وتعمل القيم الأخلاقية بشكل دائم على تأهيل المسلم كي يكون إيجابياً وفعالاً في الحياة، ومن ذلك إسهامه المتكرر في عملية البناء والتنمية الحديثة[١]

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي التحليلي

أهداف البحث: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور التربية والقيم الأخلاقية في بناء الفرد والمجتمع ، وماتميزت به القيم والأخلاق الإسلامية ، وبيان قيمة القيم والأخلاق في الإسلام

خطة البحث: يشتمل علي مبحثين تسبقهما مقدمة، وتلحقهما خاتمة وتوصيات،المقدمة:وتشتمل على طرفًا من بيان شمولية الإسلام وماتميزت به القيم والأخلاق الإسلامية، وحاجة المجتمع الإسلامي إلي القيم التربوية الإسلامية ، وخطَّة البحث: المبحثُ الأولُ: مفهوم ومبادئ القيم الإسلامية ، المبحثُ الثاني: القيم الإسلامية ضرورة إجتماعية ، الخاتمة

المبحث

الأول : مفهوم ومبادئ القيم الإسلامية وفيه مطالب:المطلب الأول:مفهوم الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام:

أوّلاً: تعريف الخُلُق لغةً واصطلاحًا: الخُلق في اللغة: هو العادة، والسجيَّة، والطَّبع، والمروءة، والدِّين،والخليقة هي الطبيعة والخلقة هي الفطرة، سواء كانت خيرًا أوشرًا،قال ابن منظور:"وفي التنزيل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]، والجمع أخلاق، والخلق: السجية"،وقال: "الخُلُقُ بضم اللام وسكونها:هو الدِّينُ، والطبعُ، والسجيةُ"[٢]،وقال الراغب:" والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، كالشّرب والشّرب،لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر،وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة "[٣]

واصطلاحًا: يقول الجرجاني:"الخُلُق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسْرٍ من غير حاجة إلى فكر وروّية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيئاً،وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن مَن يَصْدر منه بَذْل المال على الندور بحالةٍ عارضة، لا يقال خلقه السخاء، ما لم يَثْبُتْ ذلك في نفسه، وكذلك من تكلّفَ السكوت عند الغضب بجهدٍ أورويّة لا يقال: خُلُقه الحلم، وليس الخُلق عبارة عن

١ - القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية،د.إبراهيم بن ناصر الحمود ،جريدة المدينة ،https://www.al-madina.com/، اطلع عليه بتاريخ :٢٠٠٢/٣/١٥م

(٢)- ينظر:"لسان العرب"،(١/ ٨٦ - ٨٧)

(٣)- ينظر:"مفردات ألفاظ القرآن الكريم"،(ص:٢٩٧)،و "علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٥٠)

الفعل؛ فرب شخص خلقه السخاء، ولا يَبْذل: إما لفقْد المال، أو لمانع، وربما يكون خُلقه البخل، وهو يَبذل لباعثٍ أو رياء"[١]

وأمَّا علم الأخلاق: فهو:علمٌ موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي تُوصف بالحسن أو القُبحِ٢، فالأخلاق علمٌ نظريٌّ وفنٌّ عمليٌّ تبحث في المعاني الكلية العامة النظرية (مثل الخير والشر والحق والواجب)، والمقاييس والبواعث والغايات والمُثل العليا، وتبحث فيما يدعو لتحقيق تلك المثل والغاياات[٣]

وأمَّا مفهوم علم الأخلاق الإسلامية:فهو علم الخير والشر والحسن والقبح٤،وقيل: هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم علي أصول وقواعد وفضائل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن والسنة، ومما يستنبط من هذا التعريف أن الأخلاق في الإسلام ليست جزءًا من الدين بل هي جوهره وروحه٥

ثانيًا:مفهوم القيم الإسلامية: لمادة قوم استعمالات متعددة للمصطلحات المكونة من هذه المادة، كالقيّم، والقيّوم، والاستقامة، والقائم وما سواها، قال ابن فارس في مادة قوم:" القاف والواو والميم: أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة من الناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم "[٦]،ويقول الراغب: "والاسْتِقَامَةُ يقال في الطريق الذي يكون على خطّ مستو ، واسْتِقَامَةُ الإنسان: لزومه المنهج المستقيم "[٧]، وقد ورد مصطلح الاستقامة والمستقيم في القرآن بمعنى الهداية والطريق المستقيم، يقول ابن كثير في تفسيرقوله:{لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ}:" أَيْ: مَنْ أَرَادَ الْهِدَايَةَ فَعَلَيْهِ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ منجاةٌ لَهُ وَهِدَايَةٌ، وَلَا هِدَايَةَ فِيمَا سِوَاهُ"[٨]، ويقول ابن عاشور في تفسير:{ دِينًا قِيَمًا}:"الْقَيِّمُ:بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَصْفُ مُبَالَغَةٍ قَائِمٌ بِمَعْنَى مُعْتَدِلٍ غَيْرِ مُعْوَجٍّ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ نَجْعَلَ الْقَيِّمَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْقيام بِالْأَمر، وَهُوَ مُرَادِفُ الْقَيُّومِ، فَيُسْتَعَارُ الْقِيَامُ لِلْكِفَايَةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَالْوَفَاءُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ الْمُقَوَّمِ عَلَيْهِ، فَالْإِسْلَامُ قَيِّمٌ بِالْأُمَّةِ وَحَاجَتِهَا، يُقَالُ: فُلَانٌ قَيِّمٌ عَلَى كَذَا، بِمَعْنَى مُدَبِّرٌ لَهُ وَمُصْلِحٌ، وَمِنْهُ وُصِفَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَيُّومِ"[٩]

واصطلاحًا: يقول الكيلاني:" القيم محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، أومن حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها،أوفي منزلة معينة بين هذين الحدين"١٠،ويقول د. عبد الحليم:"ويشير مفهوم القيمة إلى حالة عقلية ووجدانية، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات من خلال مؤشرات، هي المعتقدات والأغراض

(١)-ينظر:" التعريفات"، للجرجانيّ،(ص: ١٠١)،و" الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها"،(ص:٢٥-٢٦)،و" مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ"،(ص:٢١)، و" تعلم القيم و تعليمها"،(ص:١٨-١٩)
(٢)-ينظر:"المعجم الوسيط" (١/ ٢٥٢)، و"العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية"،(ص: ٣٥٤٣)
٣ - ينظر:"آيات الأخلاق" سؤال الأخلاق عند المفسرين"
(٤) -ينظر:"علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٤٧)
(٥) -ينظر:" مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق"،(ص:٨-١٢)، و" مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ"،(ص:٢٢-٢٤)
(٦)-ينظر:"معجم مقاييس اللغة"،(٤٨٢/٥)، و" تعلم القيم و تعليمها"،(ص:١٨)
(٧)-ينظر:" المفردات في غريب القرآن"،(ص:٦٩٢)
(٨)-ينظر: " تفسير القرآن العظيم"،(٣٤٠/٨)
(٩) -ينظر:" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"،(١٩٩/٨)
(١٠)- ينظر:"فلسفة التربية الإسلامية"،(ص: ٢٩٩)، و" العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية"،(ص:٣٥٤٠)

والاتجاهات والميول والطموحات والسلوك العملي، وتدفع الحالة العقلية والوجدانية صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً يتسق فيه الفكر والقول والفعل يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه،ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية"١

أما القِيَم الإسلاميةُ فهي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف الذي يعدّ الحسن هو ماوافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة ، ويعدّ القبيح هو ماخالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة٢ ،فهي مجموعة الأخلاق والأحكام والضوابط المستوحاة من القران والسنة والتي تصنع نسيجَ الشخصية الإسلامية، وتجعَلُها متكاملة قادرةً على التفاعل الحيّ مع المجتمع، وعلى التوافُقِ مع أعضائه، وعلى العملِ من أجلِ النَّفْس والأُسرة والعقيدة ، فهي مجموعة المعايير التي يجب أن ينتهجها الفرد في حياته٣

وأما عن عملية غرس القيم:فهي العملية التي يتبني من خلالها الفرد مجموعة من القيم لم يكن يتبناها قبل ذلك٤، والقيمة هي كل شيء ذو مقام وذو أساس، ولا سيما أن تلك القيم هي التشريعات والمنهاج الواجب اتباعه، كما أن تلك القيم تهدف إلى الوصول إلى الرقي بالمجتمع، وتحقيق أقصى درجات السعادة لجميع أفراد المجتمع، حيث أن الدين الإسلامي الحنيف أشمل كل تلك المعاني والقيم في قيمه وتعاليمه،ومما سبق يدرك أن مادة قوم تدور حول مصدر القيمة ومسلكها وامتدادها وأثرها وصفاتها،فالمصدر: هو الله القيوم، والمسلك: طريق مستقيم لاعوج فيه،والامتداد: في الحياة والكون كله،والأثر: في نفس الإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض،والذي ميّزه بحسن التركيب وحسن التعديل في الهيئة،وأمره بحسن التدبير،وصفات الثبات والدوام والإطلاق وعدم التغيير التي تكتسبها القيم التي زرعها الله في الإنسان حين نفخ فيه من روحه، وعليه فمصطلح القيم لا ينفك عن هذا المحيط من المعارف الكاملة المتكاملة٥

المطلب الثاني: مصادر القيم الإسلامية:

إن الأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة، والمسلمون يستقون مصادر الأخلاق من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وليس للبشرية أيضاً بديل عن هذين المصدرين٦،فهما منهج ومصدر تلك التربية الإيمانية وهدفها ووسيلتها وغايتها،فمن خصائص القرآن أنه كتاب التربية الإسلامية٧،فالتربية الصحيحة القويمة الكاملة هي تربية القرآن وسنة المصطفيﷺ، ليست بمناهج الفلاسفة ،ولابإختراعات المناطقة ،ولاتقليد غير المسلمين،فعندنا أعظم نظريات تربوية تطبيقية جُربت علي مدي أربعة عشْر قرنًا من عمر

(١)-"تعليم القيم فريضة غائبة"، أحمد مهدي عبد الحليم ، مجلة المسلم المعاصر،(ص:٦٥-٦٦).
(٢)- "منهج التربية الإسلامية"،(ص:٨٥)، و" القيم الإسلامية وسبل تعزيزها _ قيمة اتقان العمل أنموذجاً"،(ص:٢٤٨)
٣- ينظر:" القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر"،(ص:٩)
(٤) -ينظر:"القيم وطرائق تعلمها وتعليمها "،(ص:٢)
(٥)-ينظر:"التربية الأخلاقية الإسلامية"، (ص:٧٥)، و"نضرة النعيم"، (ص:٢٢-٢٣) ، و"العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية"،(ص: ٣٥٤٠- ٣٥٤٢)
(٦)- ينظر:" موسوعة الأخلاق الإسلامية"،(٩/١)، و" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:٢٣-٢٤)
(٧)-يقول I:{الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [إبراهيم:١]

الزمان١، وكان نتائج ذلك المنهج ذلك الجيل القرآني جيل الصحابة ذلك الجيل الذي رباه الرسولﷺعلى كتاب الله لتخلص نفوسهم له وحده، وكان للرسولﷺفي اتخاذ ذلك المصدر وحده منهج مقصود وتصميم مرسوم، كان نتاجه ذلك الجيل الفريد٢،ومنذ أن بعث الله نبيه إبراهيم بملة الإسلام؛ كان دعاؤه المبارك لأمته أن يبعث فيها رسولاً يركز فيها قيماً ثلاثة، جمعها قوله تعالى:{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}[البقرة: ١٢٩]، وقد استجاب الله تعالى لنداء نبيه وخليله، فبعث محمداًﷺهادياً ومربياً، وأنزل معه الكتاب والحكمة القرآن والسنة ، ومنهما نَهَلَ جيل الصحابة الكرام قيم الإسلام، فمصادر الأخلاق في الإسلام تستمد أولاً من :القرآن الكريم:حيث يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للأخلاق، والآيات في ذلك كثيرة:قال تعالى:{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }[الإسراء: ٩]، وقال:{ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[النحل: ٩٠]، وقال:{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[الأعراف: ٣٣]، ونظائر هذه الآيات كثيرة،وكلها من مصادر الأخلاق،والرسولﷺهو أول من تخلق بأخلاق القرآن الكريم وألزم نفسه بآداب القرآن،فَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِﷺقَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : { وَإِنَّك لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }؟ قُلْتُ : فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ ، قَالَتْ : لَا تَفْعَلْ ، أَمَا تَقْرَأُ : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } ؟ فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِﷺوَقَدْ وُلِدَ لَهُ"٣، يقول ابن كثير:" ومعنى هذا أنه قد ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن، ولا يترك إلا ما نهاه عنه القرآن، فصار امتثال أمر ربه خلقاً له وسجية، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين٤، فالقرآن هو المصدر الأول للقيم الإسلامية وهو المنبع الأصيل لها ، وهو أصل الأخلاق الإسلامية ،والإسلام يربط بين القول والعمل والقيمة والسلوك ،والأخلاق في الإسلام قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة ،اقتصادية واجتماعية وقانونية وتربوية، وغاية الأخلاق في الإسلام بناء مفهوم "التقوى"،الذي يجعل أداء العمل الطيب واجباً محتماً ويجعل تجنب العمل الضار واجباً محتماً، ويجعل الخوف من الله أقوى، فالقيم الأساسية في الإسلام ثابتة لا تتغير لأنها صالحة لكل زمان ومكان وإن الأخلاق والعقيدة والشريعة ليست من صنع الإنسان ولذلك فهي قائمة على الزمان ما بقي الزمان على اختلاف البيئات والعصور وإن الحق سيظل هو الحق لا يتغير، ولذلك فإن أبرز قواعد الإسلام هو: ثبات القيم، وبالتالي: ثبات الأخلاق، وإن الالتزام الخلقي هو قانون أساسي يمثل المحور الذي تدور حوله القيم الأخلاقية فإذا زالت فكرة الالتزام قضي على جوهر الهدف الأخلاقي، ذلك أنه إذا انعدم الالتزام انعدمت المسؤولية وإذا انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل في وضع الحق في نصابه ،والإسلام يحمل قواعد نظرية أخلاقية متكاملة تقود

(١)- ينظر:"الإسلام والتربية"،(ص:٨)
(٢)-ينظر:"التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده"، (ص:١١٢)، و"التربية وطرق التدريس"،(ص:٩٦-٩٧)
(٣)- أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢ / ١٦٨) برقم: (٧٤٦)، وأحمد في "مسنده" (١١ / ٥٨٦٥) برقم: (٢٤٩٠٧)، واللفظ له
(٤)- ينظر:" الفصول في سيرة الرسول ﷺ"، (ص: ٢٥٥-٢٥٦).

إلى الفضائل في أحسن ما تكون عليه، وهذا ينبع من غاية رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين١، فتجد أن كلمة "قيم"، ترد في كتاب الله بأكثر من صيغة،وبأكثر من معني،قال عزو جل: { قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) }،قال الزجاج :" والقيم هو المستقيم "٢،وقد جعل التقويم الغاية من خلق الخليقة حين قال:{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} [الملك: ١-٢] ،وألفاظ الحساب والعقاب والجزاء والمصير كثيرة في القرآن، تنبه الإنسان إلى ضرورة التقويم الذاتي،{فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا}[الشمس: ٨-٩]، وقد حدد القرآن في بداية سورة المؤمنون بعض قضايا الإنسان والمجتمع، ووضع أمام كل قضية معيار التقويم فيها حتى يعرض الإنسان سلوكاته وتصرفاته عليها فينظر هل حفظ أم ضيع، قال تعالى:{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) }[المؤمنون: ١-١١]٣

ثانياً: السنة والسيرة النبوية:المصدر الثاني للأخلاق بنص القرآن الكريم:{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}[الحشر: ٧]، وقال تعالى:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: ٢١]. وقال سبحانه:{ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}[النساء: ٥٩]، وتأتي السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي لمعرفة ديننا وقيمنا وأخلاقنا الإسلامية من خلال العديد من التوجيهات والأوامر النبوية للتربية علي القيم وترسيخها وغرسها في نفس المسلم ٤، فقد مُدح نبينا بمكارم الأخلاق بقوله تعالي:{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}، وقد أرسل ليتمم مكارم الأخلاق، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللهﷺقَالَ:" بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "٥، قَالَ إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيُّ:" يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْ آدَابِ النَّبِيِّﷺأَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ"٦،ولئن وضع القرآن الكريم الجانب النظري في صياغة القيم ونشرها وترسيخها، فإن رسول اللهﷺبسنته وسيرته وضع الإجراءات التطبيقية لذلك في واقع المسلمين، ولذلك كانت سيرة الرسول وسنته لها قيمة تربوية خلقية،لأن النبيﷺالمثل الأعلى في التربية٧،ولذا حرص الصحابة وتابعوهم واهتموا بها اهتماماً كبيراً وتخلقوا بالأخلاق الحسنة،وهم قدوتنا

١- من صور القيم الأخلاقية في القرآن، منشور في :https://www.islamweb.net/ /

(٢)-ينظر:" معاني القرآن وإعرابه"،(٣١٠/٢)

(٣)-ينظر:"مستقبل التربية على القيم في ظل التحولات العالمية المعاصرة"، منشور في: "مجلة البيان"،(٤٨/١٩٤)

(٤)-ينظر:"أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:٢٣-٢٩)

(٥)-أخرجه الحاكم في "مستدركه"،(٤٢٤٤)،وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وأحمد في "مسنده" (٩٠٧٤)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"، (٨/ ١٩١): رجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة"، (٧/ ٦٩): "صحيح على شرط مسلم"، وصححه السيوطي في "الجامع الصغير"، (٢٥٨٤).

(٦) – ينظر:"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، (١/ ١٤٢).

(٧)-يقول ابن الجوزي في "صيد الخاطر"،(ص: ٦٦):"وأنفع العلوم النظر في سيرة الرسولﷺوأصحابه،{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}"،ويقول أيضًا(ص:٩٠):"ومن تأمل خصائص الرسولﷺرأى كاملًا في العلم والعمل، فبه يكون الاقتداء، وهو الحجة على الخلق".

وسلفنا الصالح في الأخلاق١،وهذه القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله،ومصدر سعادة للبشرية في الدنيا والآخرة إن تمسكت بها حق التمسك٢،وقد حرص النبيﷺعلى تربية الرجال والنساء والأولاد،فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِﷺيَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، قَالَ : فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللهِﷺ،وَأَحْسِبُ النَّبِيَّﷺقَالَ:وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"٣،ولقد حرص الرسولﷺفي تربيته لأصحابه على التوسط الذي لاغلو فيه ولا جفاء،بإعطاء كل شيء حقه، فالنفس لها حظها من العبادة والطاعة ولها حظها من الترويح والراحة، والجسد له حقه وحظه من المأكل والمشرب وأن لا يكلف مالا يطيق،فالإسلام أعطى كل شيء حقه، إن هذا التوازن والشمول الذي تميز به الإسلام دلت عليه النصوص الكثيرة،فمن ذلك قولهﷺ:"..فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"٤

المطلب الثالث:مجالات القيم الإسلامية:مما لاشك فيه أن للقيم دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد تكويناً فعالاً في نضجها وبلورتها في مواقف حياتية مختلفة، وموضوع القيم هو كل ما يتصلُ بعمل المسلمِ ونشاطهِ وما يتعلقُ بعلاقتهِ بربهِ، وعلاقتهِ مع نفسهِ، وعلاقته مع غيرهِ من بني جنسه، وما يحيطُ به من حيوانٍ وجمادٍ٥، فالقيم بأنواعها المختلفة لها أهمية كبرى في الحضارة الإنسانية ، فهي ترتبط بالإرادة وتعمل على تغيير السلوك السيئ، وتحويله إلى سلوك جيد، فالقيم تعتبر وسيلةً من وسائل نهوض المجتمع، والإسلام هو عبارة عن مجموعة متكاملة من القيم الحضارية التي ترتقي بالمجتمع وتعمل على تطويره ورفع مستوى أفراده، وهدف القيم الإسلامية تكوين المجتمع الحضاري الصالح الذي يرتبط أفراده وأسره بقيم الإسلام ومبادئه ويجعلها محور حياته ورسالته في الدنيا ليعيش بسعادة واطمئنان وطلباً للفوز برضى الله سبحانه ونعيمه في الآخرة بدخول الجنة التي وعد الله بها عباده المخلصين٦، لذا فقد اعتني الإسلام بالقضية القيمية عناية واضحة، وخاصة عند التحدث عن القيم الخُلقية التي تتعلق بتهذيب النفس والسمو بالروح، بحيث اتسعت دائرة

---

(١)-ينظر:"موسوعة الأخلاق"، لخالد الخراز،(ص: ٢٧)،و" موسوعة الأخلاق الإسلامية"،(١/٨-٩)
(٢)-مقال: "مستقبل التربية على القيم في ظل التحولات العالمية المعاصرة"،مجلة البيان ،(١٩٤-٤٨)
(٣)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٥) برقم: (٨٩٣) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ٧) برقم: (١٨٢٩)
(٤)-ينظر: "أصول التربية الإسلامية وأساليبها"،(ص:١٦٢)،و"نظرات في التربية الإيمانية"،(ص:٧)،و"لمحة عن التربية الإسلامية"،(١٢١/١٤)، والحديث أخرجه البخاري في "صحيحه"،(٤٣)، ومسلم في "صحيحه"،(٧٨٥)، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لاَ يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"، وفي رواية لمسلم : عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ الْحَوْلَاءَ بِنْتَ تُوَيْتِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى مَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: هَذِهِ الْحَوْلَاءُ بِنْتُ تُوَيْتٍ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَنَامُ اللَّيْلَ خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَسْأَمُ اللهُ حَتَّى تَسْأَمُوا"، يقول النووي في "شرح صحيح مسلم"،(٤٠٣/٦):" أَرَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ :"لَا تَنَامُ اللَّيْلَ" الْإِنْكَارَ عَلَيْهَا وَكَرَاهَةَ فِعْلِهَا وَتَشْدِيدِهَا عَلَى نَفْسِهَا".
ويقول ابن حجر في "فتح الباري"،(١٢٤/١):" الْوُقُوفُ عِنْدَ مَا حَدَّ الشَّارِعُ مِنْ عَزِيمَةٍ وَرُخْصَةٍ ، وَاعْتِقَادُ أَنَّ الْأَخْذَ بِالْأَرْفَقِ الْمُوَافِقِ لِلشَّرْعِ أَوْلَى مِنَ الْأَشَقِّ الْمُخَالِفِ لَهُ ،وأَنَّ الْأَوْلَى فِي الْعِبَادَةِ الْقَصْدُ وَالْمُلَازَمَةُ ، لَا الْمُبَالَغَةُ الْمُفْضِيَةُ إِلَى التَّرْكِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ " الْمُنْبَتُّ - أَيِ الْمُجِدُّ فِي السَّيْرِ - لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى، وقَوْلُهُ : "عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ" أَيِ : اشْتَغِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا تَسْتَطِيعُونَ الْمُدَاوَمَةَ عَلَيْهِ ، فَمَنْطُوقُهُ يَقْتَضِي الْأَمْرَ بِالِاقْتِصَارِ عَلَى مَا يُطَاقُ مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَمَفْهُومُهُ يَقْتَضِي النَّهْيَ عَنْ تَكَلُّفِ مَا لَا يُطَاقُ "
(٥)-ينظر:" مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق"،(ص:٨-١٢)
٦ - ينظر: القيم الإسلامية ودورها في تعزيز القيم الإنسانية لتطوير المجتمع مع أنموذج دور جامعة الملك عبد العزيز في تعزيز القيم الأخلاقية

البحث لتشمل: شعب الإيمان، والآداب، والفضائل، والكبائر، والأخلاق، ولقد برز ذلك أيضا من خلال كتابات علماء التربية ،لأهمية القيم وأثرها على الإنسان وتربيته؛ التي لا يمكن حصرها١، فمجالات الأخلاق في الإسلام: هو مجال الحياة كلها، لأن الأخلاق إذا كانت نمطًا للعمل وللسلوك في الحياة فإن عمل الإنسان لمساعدة الآخرين أخلاق، وعمله لكسب قوته وقوت من يعوله أخلاق وإيمانه بالله وعبادته له أخلاق، لأنه بر، بل لا يتحقق البر دون الإيمان والعبادة، والبر هو الأخلاق والأخلاق هي البر،فَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِﷺعَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"٢،والأعمال العلمية سواء كانت للتكامل الذاتي أو لخدمة الحياة الإنسانية أخلاق،ثم إن معاملة الإنسان للكائنات الحية الأخرى بالرفق أخلاق، وإيذاءه لها ليس بأخلاق، كذلك تحمله أعباء الحياة والصبر على ما يصيبه من المصائب فيها أخلاق أيضًا، وإذن فإن كل سلوك إنساني يحقق الخير والبر للذات الفاعلة أو لغيرها يعد أخلاقًا، طالما كانت الذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا عمل الخير لوجه الله قبل كل شيء،فَعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ،إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ،وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ،إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ،وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"٣،ثم إن هناك مبادئ أخلاقية عامة مثل الصدق والأمانة والإخلاص وإتقان العمل لا بد من مراعاتها في جميع الأقوال والأفعال، ولم يكتف الإسلام بإضفاء الصفة الأخلاقية على نوع السلوك ذي الطابع النفعي والضروري للحياة فحسب،بل أضفى تلك الصفة على كل سلوك ولو لم يتسم بصفة النفع أو الضرورة، لأن الأخلاق في نظر الإسلام لا تحمل معنى النفع فحسب،بل تحمل إلى جانب ذلك المعنى التحسيني والجمالي والإرادة والخيرة٤،فتجد توسيع الإسلام نطاق مفهوم الأخلاق وميدان العمل بها، وإعطاؤه الأهمية الكبرى لها:فمن حيث المفهوم يدخل في نطاق الأخلاق كل سلوك إرادي صادر من إنسان راشد من حيث الخير والشر والحسن والقبح، ليس السلوك هو الفعل الظاهر فحسب بل إن عمل القلب من النية والإرادة والاعتقاد يدخل في السلوك وتترتب عليه المسئولية والجزاء كما تترتب على الفعل المادي الظاهر إلا ما استثنى منه، سواء كان هذا السلوك ينظم علاقة الفرد بنفسه أو بالناس أفرادًا وجماعات أو بالكائنات الحية الأخرى،ومن هنا تصبح الحياة كلها ميدانًا للعمل الأخلاقي ذلك أنه ما من عمل إلا ويكون له صلة بالأخلاق5،إذن قيمة الأخلاق في الإسلام قيمة عظيمة تجمع بين قيم السماء والأرض، لذا فقد اهتم الإسلام كل الاهتمام بالأخلاق،ويدعو الناس إليها دائمًا،لأن سعادة المرء مرهونة بها في هذه الدنيا وفي الآخرة٦، إن حياة أي أمة في كل شأن من شؤونها وفي كل جانب من جوانب نشاطها يقوم على الأسس الفكرية والسلوكية

١- ينظر:" مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي"،(ص:١)

(٢)-أخرجه مسلم في "صحيحه"(٨ / ٦) برقم: (٢٥٥٣)، يقول النووي في "شرح صحيح مسلم"، (٨٦/١٦): "قَوْلُهُ ﷺ:الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ،وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"،قَالَ الْعُلَمَاءُ:الْبِرُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الصِّلَةِ،وَبِمَعْنَى اللُّطْفِ وَالْمَبَرَّةِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ،وَبِمَعْنَى الطَّاعَةِ،وَهَذِهِ الْأُمُورُ هِيَ مَجَامِعُ الْخُلُقِ، وَمَعْنَى:"حَاكَ فِي صَدْرِكَ"، أَيْ:تَحَرَّكَ فِيهِ،وَتَرَدَّدَ ، وَلَمْ يَنْشَرِحْ لَهُ الصَّدْرُ ، وَحَصَلَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ الشَّكُّ ، وَخَوْفُ كَوْنِهِ ذَنْبًا".

(٣)- أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢٢٧) برقم: (٢٩٩٩)

(٤)-ينظر:" علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٨٦-٨٩)، " علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:١٠٢-١٠٣)

(5) -ينظر:" علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٣٨٠-٣٩٣)

(٦)-ينظر:" علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٣٨٠)، و" أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"،(ص:١٠٨-١٣٩)

والعملية المرتكزة على القيم الخيرة والفاضلة، والعقيدة الحقة، وعند تداخل قيمنا الإسلامية المنبثقة من نهج الله القويم مع القيم الغربية الصادرة من فلسفات محدودة ناقصة، أو أفكار معقدة شوهاء، سنصل إلى الضياع ورحلة الشقاء مرة أخرى، ولن نحقق ما نقصد إليه من نهضة وتقدم وانطلاق١، القيم الإسلامية هي الدين الإسلامي نفسه، يقول اللواء دكتور طايل: "يلحظ الباحث أن فقهاء المسلمين لم يفردوا أبوابًا خاصة بالقيم، لأن القيم الإسلامية هي الدين ذاته، فهي الجامع للعقيدة والشريعة والأخلاق، والعبادات والمعاملات، ولمنهاج الحياة والمبادئ العامة للشريعة،وهي العُمُد التي يقام عليها المجتمع الإسلامي، فهي ثابتة ثبات مصادرها، وهي معيار الصواب والخطأ،بها يميز المؤمن الخبيث من الطيب، ويرجع إليها عند صنع القرارات واتخاذها، وهي التي تحدث الاتصال الذي لا انفصام له بين ما هو دنيوي وما هو أخروي في كل مناحي الحياة"٢،ومن هنا فإن أية محاولات لخلخلة منظومة القيم الإسلامية الثابتة،أو طرح مبادرات من هنا أوهناك لجعل تلك المنظومة قابلة لاستيعاب قيم مستمدة من معطيات العقل البشري والخبرات المجتمعية ذات المرجعيات الإلحادية والفاسدة، كل ذلك يعد محاربة صريحة للدين الإسلامي،ولقد حوى القرآن منهاجًا فريدًا في إصلاح الأمور والقيام عليها بالرعاية والتنمية،على أحسن وجه وأكمل حالة،فتلك هي التربية الربانية التي من صنع الله الذي أتقن كل شيء،وهو الذي خلق كل شيء،فهو أعلم بما يصلحه، وهو سبحانه أحق من يرعاه، قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: ١٤]،ومفردات التربية في القرآن كثيرة جدًا، تشكل قاعدة تشمل الإنسان وسائر الكائنات، فصفة الشمول والكمال تحيط بهذه التربية من كل جانب،وفي كل مفردة منظومة عجيبة من الكمال التربوي الذي أودعه الله في كتابه،فلونظرنا إلى تربية الإنسان في القرآن لوجدنا نظامًا محكمًا يبدأ مع الإنسان منذ أول خلقه حتى يلقى الله ويواجه مصيره الذي ينتظره٣،إن منهج التربية في القرآن ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب المجيد،فتربيته تسع كل المجالات،كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل، حيث إن إعجاز القرآن لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية٤،إن التربية الأخلاقية في نظرة الإسلام تتسم بالعمق والشمول، حيث إنها تتناول جميع الجوانب الإيجابية للتربية المتكاملة،ومن أهمها تكوين البصيرة عند المرء ليميز بين سلوكي الخير والشر وتلقي المبادئ التربوية ب افعل ولا تفعل وتطهير النفس من نوازع الشر وتحذير الغير منها،وتحليها بفضائل الخير،والدلالة إليها٥،وقد زود القرآن نظامه الأخلاقي بقاعدة تربوية غاية في الكمال٦،وقد انتظم في هذه القاعدة جملة من

١- ينظر:"مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي"،(ص:٢)
(٢) -ينظر:" مجلة البيان"،(١٩٤-٧٢)، و"كيف نفكر استراتيجيًّا"، فوزي طايل، (ص: ٣٠ – ٣١)
(٣)-ينظر:" أضواء على الثقافة الإسلامية"،(ص:١٩-٢٠)، و" تعلم القيم و تعليمها"،(ص:٣٥-٣٩)
(٤)-ينظر:"دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية"،(ص:٢٢-٢٣)،و"دستور الأخلاق في القرآن"،(ص: ٢١)
(٥)-ينظر:"دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية"،(ص: ٢٩)
(٦)-ينظر:"دستور الأخلاق في القرآن "،(ص: ٦٧٧)

الوسائل الكفيلة بتفعيل التعاليم الأخلاقية،وإيجاد العلاج والحلول المناسبة لكل انحراف أوتسيب في الأخلاق،ومعنى هذا أنها ذات طابع إصلاحي ودعوي،فالحاجة إلى إبرازها وإعمالها ضرورة اجتماعية١

المطلب الرابع:قيمة القيم ومكارم الأخلاق في الإسلام:

الإسلام هو دين الله الذي أنزله على جميع الأنبياء،فقد دعوا جميعاً إلى أصول واحدة،تقوم على توحيد الله وتعظيمه وعبادته والاستسلام لأوامره والخضوع لأحكامه والدعوة إلى حراسة فضائل الأخلاق والارتقاء بالسلوك الإنساني٢،والأخلاق في الإسلام لا تقوم على نظريات مذهبية،ولا مصالح فردية،ولا عوامل بيئية تتبدل وتتلون تبعًالها،وإنما هي فيض من ينبوع الإيمان يشع نورها داخل النفس وخارجها،فليس الأخلاق فضائل منفصلة،وإنما هي حلقات متصلة في سلسلة واحدة، عقيدته أخلاق، وشريعته أخلاق،لا يخرق المسلم إحداها إلا أحدث خرقًا في إيمانه،والثمرة المترتبة على ثبات هذه الحقائق في الثقافة الإسلامية ضبط حركة الإنسان،وتقييد تصرفاته ضمن إطار محدد،فلا يخرج عن جادة الهدى، ولا يحيد عن معالم الأخلاق، ولا يتخلى عن الموازين والقيم الإلهية،وإلا غدا إنسانًا شاردًا حائرًا تائهًا ضالًا لا يتبين ملامح الهداية ولا تتضح أمامه الرؤيا، فتتشابه عليه الأمور،وقد يرى الباطل حقًا والحق باطلًا،وقد يظلم وقد يغش، وقد يكذب وقد يسرق..، لأن الموازين اختلت لديه والمقاييس تغيرت في نظره٣،فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّﷺ:لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ،وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً،يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ،حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"٤،والخلق ما رسخ في النفس وصدرت عنه الأفعال الإدارية،ويتأثر بالتربية الحسنة والسيئة، فهي التي تجعل هناك قابلية للفضائل ومعرفة الحق وحب الخير، وهي التي تصنع العكس، ومن هنا نوه الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته بين المسلمين5،وإن أعظم ما يتميز به المسلم بعد استقرار الإيمان بالله في قلبه التحلي بالأخلاق والقيم الفاضلة والتعلق بآدابها وإلزاماتها السلوكية فهي تجميل لكل ما يتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات بحيث يشمل الخُلق كل جوانب السلوك الإنساني وهو أعظم ما أعطي العبد من النعم،فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ، قَالَ:قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ،مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ ؟ قَالَ:حُسْنُ الْخُلُقِ"٦،وذلك لأنه يزين الإنسان ويضفي عليه قدرًا من الجمال والبهاء، ولاريب أن مرتبة الأخلاق تأتي بعد الشهادتين والصلاة،والدين عبادات ومعاملات،فالمعاملات كلها قائمة علي الأخلاق بعد تقوى الله عزوجل،فَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ،عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّﷺقَالَ:مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ،وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"٧،وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺيَقُولُ:إِنَّ

(١)-ينظر:" لمحات عن منهج القرآن الكريم في البناء التربوي ومعالجته"،(٢٤٩/٢-٢٥٥)، و"الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة"،(ص:٥٠)، و" العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية"،(ص:٣٥٤٥-٣٥٥١)
(٢)-ينظر:"تعرف على الإسلام"،(ص:٤-٦)
(٣)-ينظر:"أضواء على الثقافة الإسلامية"،(ص:٢٢-٢٣)
(٤)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٣٦) برقم: (٢٤٧٥) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٥٤) برقم: (٥٧)
(5) -ينظر:" متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا"، (ص:١١٧-١٣٢)

(٦)- أخرجه ابن حبان في "صحيحه"، برقم: (٤٧٨)، والحاكم في "مستدركه"، برقم: (٤١٥)،وقال :" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".
(٧)- أخرجه أبو داود في "سننه"، برقم: (٤٧٩٩) والترمذي في "جامعه"، برقم: (٢٠٠٢)، وقال:"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"١،يقول الرافعي:"لو أنني سئلت أن أجمل فلسفة الدين الإسلامي كلها في لفظين،لقلت: إنها ثبات الأخلاق،ولو سئل أكبر فلاسفة الدنيا أن يوجز علاج الإنسانية كله في حرفين،لما زاد على القول: إنه ثبات الأخلاق،ولو اجتمع كل علماء أوروبا ليدرسوا المدينة الأوربية ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا: ثبات الأخلاق، الإسلام يقرّر ثباتَ الخلُق، ويُوجبه، ويُنشئ النفسَ عليه، ويجعله في حِياطة المجتمع وحراسته؛ لأنَّ هنالك حدودًا في الإنسانية تتميز بحدود في الحياة، ولابد من الضبط في هذه وهذه، حتى لا يكونَ وضْعٌ إلا وراءَه تقدير، ولا تقديرٌ إلا معه حكمة، ولا حكمةٌ إلا فيها مصلحة، وحتى لا تعلوَ الحياةُ ولا تنزلَ إلا بمثل ما ترى من كفَّتيْ ميزان شدَّتا في علاقة تجمعهما وتحرّكهما معًا؛ فهي بذاتها هي التي تنزلُ بالمنازل لتدلَّ عليه، وتَشِيل بالعالي لتبين عنه.."٢، وتكمن أهمية الأخلاق أن القرآن قدم التزكية التي هي الأخلاق قبل العلم، قال تعالي :{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}، ومن تأمل كتاب الله يري الآيات التي تتحدث في الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلي بها المسلم،قال تعالي:{ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } ويقول تعالي: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }، ويقول ربنا:{ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ }، ويقول ربنا: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}،قَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ،فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ!وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِﷺ،فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ،فَإِذَا رَسُولُ اللهِﷺقَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي،قَالَ:فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ،فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ،أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ أَنَسٌ:وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِين ،مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا،أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا"٣،تأمل أي خلق هذا الذي كان يتخلق به صلي الله عليه وسلم،فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } قَالَ:فِي التَّوْرَاةِ:يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا،وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ،أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي،سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ،وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا "٤،ولا غرو فلقد جاءت أحاديثه ﷺتؤكد وتعظم جانب التخلق بالفضائل والمكارم والتخلي عن الرذائل والمنكرات،فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِﷺعَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: تَقْوَى اللهِ،وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ"٥،وصاحب الخلق الحسن مسكنه وموطنه أعلي الجنان،فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا،وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا،وَبِبَيْتٍ

(١)- أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤٠٠) برقم: (٤٧٩٨) وأحمد في "مسنده" (١١ / ٥٨٨٩) برقم: (٢٤٩٩٣)
(٢)-ينظر: "وحي القلم"،(٢/٦٣-٦٤)
(٣) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ٧٤) برقم: (٢٣١٠)
(٤)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٦٦) برقم: (٢١٢٥)
(٥) -أخرجه الترمذي في "جامعه" (٢٠٠٤)، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ ،وابن ماجه في "سننه" (٥ / ٣١٨) برقم: (٤٢٤٦)

فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ"١،وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺقَالَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا،وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ،قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ،فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟قَالَ:الْمُتَكَبِّرُونَ"٢،وبعد استعراض هذه الأحاديث المباركة العظيمة وغيرها الكثير،يتبين أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام، فصاحب الخلق الحسن له من المزايا التي اختص بها عند الله وعند رسوله ﷺحتي في معاملة الكفار إننا مأمورون بإظهار الأخلاق السمحة التي هي روح الإسلام وجوهره، فالله لما بعث موسي وهارون عليهما السلام إلي فرعون الذي طغي وادعي الربوبية أمرهما بقوله تعالي: {فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشي}٣،فللأخلاق الفاضلة أهمّيةً عظمى في حياة الإنسان سواءٌ بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، أهميةً تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، ذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة،والإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديمَ الخير والفائدة كثيرَ الشرّ والضرر٤، إن سر انتشار الإسلام في الأوساط الغربية وسطيته وتوازنه وتجاوبه مع الفطرة والعقل السليم انطلاقًا من توحيد الله إلى إماطة الأذى عن الطريق،ولما تحمله تعاليمه من قوة روحية نافذة قد تخترق الحجب لتستقر في الروح والوجدان دون إرادة صاحبه كما يعبر عن ذلك محمد أسد الذي لم يشعر إلا والإسلام قد ملأ روحه وأضاء جميع وجدانه بنور الحق. ."5 لقد جاء الدين لتهذيب السلوك وتصحيح المعاملة وتطبيق قواعد العدل ومقاومة الفوضى والفساد، بل إن له وظيفة إيجابية أعمق أثرا في كيان الجماعة، ذلك أنه يربط بين قلوب معتنقيه برباط من المحبة والتراحم، لا يعدله رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة٦، ولذلك كان من الطبيعي أن تصير هناك صلة قوية بين الدين والقيم والأخلاق،لأنها ربانية المصدر، موحًى بها من عند الله،فلا تستمد أصولها من غير الوحي "الكتاب والسنة" ، والقرآن يحوي منهجًا ربانيًا تربويًا كاملًا صالحًا لكل عصر وجيل،ومنهج التربية القرآنية هو أكمل المناهج وأصلحها للبشرية ولا توازن تربيته بغيره من التربيات٧، فالإنسان ليس صفحة بيضاء، كما أنه ليس صفحة سوداء مليئة بالآثام ،ولكنه مفطور على دين الإسلام وقيمه، وحين نزل إلى الأرض واختلط بالبيئة اقترب أو ابتعد من هذه القيم بحسب المؤثرات، فشرع الله تعالى في كتابه وسنة نبيه وسائل وطرقاً لاكتساب الصفاء من الأدران،والقرب من القيم الربانية الأصيلة في فطرة الإنسان٨،فالأخلاق في الإسلام ربانية المصدر،مستمدة من الشرع، وهي ربانية الهدف، فكلها يبتغي بها المسلم وجه الله ورضاه٩، والقيم الإسلامية ليست قيماً نظرية

(١)- أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤٠٠) برقم: (٤٨٠٠)، والبيهقي في "سننه الكبير" (١٠ / ٢٤٩) برقم: (٢١٢٣٧)
(٢)- أخرجه الترمذي في "جامعه"،(٢٠١٨) ، وقال: "وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالثَّرْثَارُ : هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ ، وَالْمُتَشَدِّقُ : الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ ".
(٣) -ينظر:" مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق"،(ص:٨-١٢)
(٤) -ينظر:" الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها"،(ص:١٧٠-١٧٥)، و" مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ "،(ص:٣٣-٤٤)، و" موسوعة الأخلاق الإسلامية "،(١٤/١-١٥)، و" الأخلاق في الإسلام"،(ص:١٣-١٤)
(5)-" الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة"،(ص:٣٤-٣٥).
٦- ينظر:" الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان "،(ص:١٠١)
(٧)-ينظر:" لمحات عن منهج القرآن الكريم في البناء التربوي ومعالجته"،(٢/٧٠-٢٧١)
(٨)-ينظر:"مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية"،(ص:٣٨٣-٣٨٤)، و" الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية"،(ص:١٠٢-١٠٥)، و بحث:"لمحة عن التربية الإسلامية"، منشور في مجلة الجامعه الإسلامية (١٤/١٢١-١٢٢)
(٩)-ينظر:"موسوعة فقه القلوب"،(٣/٢٦١١)، و" مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها"،(ص:١٤-١٦)

مثالية،وإنما هي خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث،واستجابت لمشكلات الناس وقضاياهم،وليست فكراً يبتغي المدنية الفاضلة التي لا وجود فيها للشر،وبالتالي فهي واقعية في مراميها وأهدافها، فرغم كونها مطلقة في أصولها،ربانية في مصدرها، فإن إنزالها على الواقع يحكمه التدرج والحسنى لنفي القيم السيئة بالحسنة١ ،فالقيم قائمة على الوسطية والشمول الشمول والكمال،والتقصّي لكل ما لا يخطر على بال الإنسان، فهي غير قاصرة على فترة معينة ولجنس خاصّ،بل تمتدّ مع الأزمان والأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها 2،وقيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمدﷺ،ليست للمسلمين بخصوصهم وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، ينهلون منها فتقوّم سلوكاتهم، وتعدل من اتجاهاتهم، فتكون هذه العالمية مدخلاً إلى الإسلام عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد، وقد أخذ محمدﷺبهذه القيم العالمية وجاء ليتممها،والإتمام يعني أن الإسلام أقر قيمًا إنسانية موجودة بالجبلة والفطرة لدى الناس مهما اختلفت مللهم ونحلهم،والملتزم بالقيم الإنسانية يبتغي بذلك مرضاة الله ورضوانه يجد الثواب عنده يوم لقائه، ومن تمسك بهذه القيم إرضاء للضمير وابتغاء دنيا، فلن يبخسه تعالى حقه في دنياه، وماله في الآخرة من خلاق٣، ذلكم أن القيم الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرق، وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها، ولذلك لم تضع التربية الإسلامية لقيمها قوالب منظمة جاهزة لا بد أن تفرغ فيها، وإنما أمرت بضرورة تحقق الجوهر بأشكال مختلفة تستجيب لحاجات الزمان والمكان والأحوال٤، لذا فالقيم الإسلامية قيم تجد نفسها مستمرة في الواقع تضيق وتتسع مساحتها بحسب الجهد المبذول لنشرها والوسائل المستعملة في ذلك، وتستمد القيم الإسلامية استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان،{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}، فالأخلاق دليل الإسلام وترجمته العملية، وكلما كان الإيمان قويًا أثمر خلقًا قويًا ، كما أن الأخلاق في الإسلام ليست لونًا من الترف يمكن الاستغناء عنه عند اختلاف البيئة،وليست ثوبًا يرتديه الإنسان لموقف ثم ينزعه متى يشاء، بل إنها ثوابت لا تتغير بتغير الزمان لأنها الفطرة،{فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}٥،لأن التربية تهدف إلى جعل الأخلاق عادة في سلوك الإنسان وأن يكون اتجاه المسلم إلى الخير نابعًا من الحب للخير واجتناب الشر نابعًا من كراهية للشر لأنه شر في السر والعلانية وتحت كل الظروف والأحوال مما يدل علي دوام الأخلاق وثباتها،قال ربنا:{وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ}،وقد وصف القرآن الطبائع التي مارست حب الفضيلة في واقع الحياة فقال:{وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ، كما وصفهم بقوله: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

(١)-ينظر:" فقه النوازل للأقليات المسلمة "،(١٦٠/١-١٦٣)، و" دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه"،(٥٥٨/٢-٥٦٣)
(2)-ينظر: " الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة"،(ص:٤٧)، و"أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة .."،(ص:١٥٦-١٥٩)
(٣)-ينظر:"فقه النوازل للأقليات المسلمة "،(١٦٧/١-١٧٣) ،وبحث:" لمحة عن التربية الإسلامية"،منشور في مجلة الجامعه الإسلامية (١٢١/١٤-١٢٢) ، والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة
(٤)-ينظر: " الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية"،(ص:١٠٧-١١٠)
(٥)-ينظر:"الأخلاق في الإسلام"،(ص:٦)، و"سؤال الأخلاق"، (ص: ١١٠)، و" مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها"،(ص:١٨-٢١)

الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ}، فالذي صبغ نفسه على حب الفضيلة يكره بداهة الرذيلة١، فإن من خصائص القيم الإسلامية الأبدية أي أنها ليست صالحة للزمن أوالبلاد فقط بل أنها صالحة لكل زمان ومكان، فإنها لا تتغير بتغير البيئة والأمصار٢، فمن خصائص وسمات القيم الإسلامية أنها قيم فطرية: مثل الرحمة، والتعاون، والعدل، والحب قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }، وقيم إنسانية: فهي قيم عالمية ترتبط بالذات الإنسانية الثابتة لا في المتغيرات من الوسائل، وتشترك الإنسانية في تقديسها وإن تباينت أفهام الناس حولها مثال: الحرية، المحبة، المساواة...،وجاءت رسالة النبي ﷺلترسيخ هذه القيم ونشرها، "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"،وقيم مرنة فطرية إنسانية تستجيب لحاجات الإنسان الثابتة والمتجددة في كل الأزمنة والأمكنة،يقول تعالى{ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَطَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}٣

المبحث الثاني :القيم الإسلامية ضرورة إجتماعية:المطلب الأول :بيئات التربية والقيم الإسلامية:

مسئولية التربية في الإسلام تقع على جهات معينة منوطة بتطبيق ما جاء به الدين الحنيف من الآداب والأخلاق، وهي تنحصر في: الأسرة، المدرسة، المسجد، المجتمع، وتبدأ تربية الأولاد أول ما تبدأ في البيت،فالوالدان ينهضان سويًا بمسئوليات الأولاد ويعملان معًا على تكوين الأسرة المسلمة التي هي في الحقيقة النواة الأولى لبناء المجتمع الفاضل٤

١-الأسرة :البيئة المحيطة بالفرد فقد اعتبر الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ إنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل٥،فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:"مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ،فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ،وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ"٦،فهناك قيمًا لاتزال هذه القيمة سائدة في البيئة المحيطة بالفرد، ويتمسك بها كثير من الناس،وبعض هذه القيم والأخلاق قيم إيجابية كالصدق وإغاثة الملهوف، وبعضها قيم سلبية تضر الفرد والمجتمع كالعصبية والفخر بالأحساب والأنساب والكذب٧،وهذا وضح في القرآن والسنة:{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) }، وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّﷺقَالَ:إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ،وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ،وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ،وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ،وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ،وَإِمَّا أَنْ

(١)-ينظر:"بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١١٤)، و"الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية ...."،(ص:١١٠-١١٣)
٢- ينظر:" القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع "،(ص:٣٤٠)
٣- يراجع:" نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم"،(١/٨١-٨٥)
(٤)-ينظر:"الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية"،(ص:٣٤)، و"الإسلام والتربية"،(ص:٣)
(٥)- ينظر:" بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١٠٤)، و" التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده"،(ص:١٠٥-١٠٦)
(٦)- أخرجه البخاري في "صحيحه"(١٣٥٨)، ومسلم في "صحيحه"(٢٦٥٨)
(٧) -ينظر:"القيم وطرائق تعليمها وتعلمها "،(ص:٢)

تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"١،فالفرد يتأثر بأصحابه والبيئة المحيطة به أخلاقيًا وقيميًا تأثيرًا قويًا في عملية بناء القيم، وهذا التأثير إما سلبي وإما إيجابي، والقيم التي تزرع في النشء تبدأ منذ طفولتهم ومن النماذج في القرآن والسنة في حث المربين علي تربية الأبناء،{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)}،وَعَنْ عُمَر بْن أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِﷺ كَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ،فَقَالَ لِي:يَا غُلَامُ،سَمِّ اللهَ،وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ٢،وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ،فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ:كِخْ كِخْ ، ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ"٣، وتعتمد بناءالقيم الإسلامية علي التربية سواءً في المنزل أوالمسجد أوفي المؤسسة التعليمية حيث تعتمد علي النصح والإرشاد والتوجيه وتوضيح أهمية تلك القيم وغرسها في نفس المتربي كما جاء علي لسان لقمان وهو يعظ ابنه،قال سبحانه:{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}٤، والأسرة تستقبل التأثيرات التي يتعرض لها الطفل من محيطه الخارجي وتعيد تقويمها،فكل ما يتعرض له الطفل، سواء ما يهبط إليه في المنزل من خلال وسائل الإعلام ووسائل التأثير،أو ما يواجهه من خلال الدائرة الأوسع من أسرته القريبة من خلال الأقارب أو ما يواجهه من خلال المدرسة والمجتمع، كل هذا تتعامل معه الأسرة وتقوم باختيار ما تراه مناسباً،ثم تقوم بتفسيره وإصدار الأحكام عليه،ومن هنا تكون القيم التي يتشربها الطفل متأثرة بنظرة الأسرة إليها وبتعبيرها عنه،فتشكل هذه القيم معايير يتعامل من خلالها مع ما يواجهه في المستقبل من مؤثرات في المجتمع، نموذجاً لذلك: حين ينشأ الطفل في أسرة متدينة تحسن التربية يأتي إلى المدرسة التي تعتبر أول تجربة له مع عالم مفتوح، بغض النظر عن تجربته مع المجتمع قبل المدرسة فهي تبقى تجربة محدودة من خلال علاقاته العائلية، وتبقى غالباً لها صلة وثيقة بثقافة الأسرة وبتربية الأسرة، ولكن حين يأتي إلى المدرسة فينتقل نقلة أخرى تصدمه،فهو سيبدأ باختيار أصدقاء،كيف سيختار الأصدقاء؟ تلقائيًا من خلال تلك القيم التي غرستها عنده الأسرة، أما الطفل الآخر الذي اعتاد على سلوك عدواني وسلوك متمرد فإنه يميل إلى تلك الفئة التي تناسبه،إذاً: فالأسرة هنا أسهمت في غرس هذه القيم في الطفل وصار يتصرف من خلالها من حيث لا يشعر، فيحكم على الناس من خلال ما تلقاه، نظرته إلى معلمه لا تنفك عن نظرة الأسرة إلى الآخرين وتقويم الأسرة للآخرين، القيم التي تغرسها الأسرة عنده للرجل الفاضل وكذلك بالنسبة للفتاة للمرأة الفاضلة

(١)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤٨١) ،ومسلم في "صحيحه" (١٠٢٣)، يقول النووي في "شرح صحيح مسلم":(١٦ /١٣٦):"فِيهِ تَمْثِيلُهﷺالْجَلِيسَ الصَّالِحَ بِحَامِلِ الْمِسْكِ،وَالْجَلِيسَ السُّوءِ بِنَافِخِ الْكِيرِ،وَفِيهِ فَضِيلَةُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ،وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْمُرُوءَةِ،وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،وَالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ،وَالنَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ وَأَهْلِ الْبِدَعِ ، وَمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ،أَوْ يَكْثُرُ فُجْرُهُ وَبَطَالَتُهُ،وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمَذْمُومَةِ".
(٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ٦٨) برقم: (٥٣٧٦) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١٠٩) برقم: (٢٠٢٢)
(٣) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٢٦) برقم: (١٤٨٥) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٧) برقم: (١٠٦٩)
(٤) – ينظر:" التربية الإسلامية ومراحل النمو "،(ص:١١٨-١١٩)،و" التربية الإسلامية وفلاسفتها"،(ص:٢٢٥)

المحافظة،ومن خلال هذا الإطار المرجعي الذي شكلته الأسرة، ثم لما جاء إلى المدرسة بدأت المدرسة تتحكم فيه بحيث تزيد وتنقص،وتعدل فيه وتقوم،المهم أن الأسرة شكلت هذه القيم التي ينظر من خلالها الطفل، ومن ثم فهو لا ينظر إلى المجتمع ولا ينظر إلى الحوادث نظرة محايدة وإنما ينظر إليها من خلال إطاره المرجعي1،لذا فواجب الأسرة في الإسلام توجيه الأطفال إلى الصلاة وعبادة الله:{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} ومراقبة تنفيذ هذا الأمر،وأهم واجبات التربية الأسرية أيضًا التربية الإيمانية للطفل وذلك بتوجيه عواطف الطفل نحو حب الله وحب رسوله وإلى جانب عاطفة الحب تكون عاطفة الخوف من الله لأن العاطفة الأولى تؤدي إلى طاعة الله والعمل بما أمر والثانية تؤدي إلى البعد عن المعاصي قولية أو فعلية ظاهرة أو باطنة٢،فالمسئولية العظمة تقع على الوالدين في تربية الولد أنهما معًا يمثلان البنية الألى في تنشئة الطفل،ولذلك أولى الإسلام عناية كبيرة للزواج ووضع المعايير السليمة التي تحقق للناس أسرًا قويةً متماسكة البنيان٣،فالأسرة هِيَ الْمدرسَة الأولى الَّتِي تقوم بتوجيه وتربية الْأَبْنَاء تربية صَالِحَة،وهي أول وحدة اجتماعية تحيط بالطفل،وهي التي يبدأ فيه الطفل تكوين ذاته وتكوين اتجاهاته الفكرية والخلقية والاجتماعية عن طريق التنشئة الاجتماعية،فهل آن الأوان لأن نعطيها المزيد من الاهتمام لأنه من خلالها تنمو الثقافة العامة والخاصة للأفراد وتتحدد هويتهم، وتتشكل شخصيتهم٤

٢-المسجد:أخذت الكلمة من أصلها الاشتقاقي وهو السجود لله تعالى فكان المكان الذي يخضع فيه الإنسان ويخشع لله هو المسجد،ومسجد قباء هو أول مسجد في الإسلام أسس على التقوى من أول يوم مما جعل المسجد على مر العصور رمزًا لحضارة الإسلام وأماكن التربية والعبادة للمسلمين٥،وقد ذكر الله المهام التربوية التعبدية للمسجد فقال: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ}، وقد وردت لفظة "مسجد" بالمفرد والجمع ثمان وعشرين مرة في القرآن كما وردت اللفظة كثيرًا في السنة المطهرة مرتبطة بالبناء والتربية ورسالة المسجد، فالمسجد في الإسلام من أهم الأسس التي يقوم عليها تربية الفرد وبناء المجتمع٦

٣-المدرسة:إن المدرسة تستطيع تحقيق التربية الأخلاقية الكاملة عن طريقين،الأولى:الطريقة غير المباشرة بأن تكون المؤسسات الاجتماعية والمواد المدرسية وسلوك المعلمين ومن لهم صلة بالتعليم متمشية مع الأخلاق والسلوك الإسلامي،والثانية:تدريس علم الأخلاق كعلم مستقل بذاته،المدرسة هي البيئة التي يتعلم فيها الطفل

(1)- ينظر:"التربية الإسلامية وفلاسفتها"،(ص:٧٨-٧٩)، و" تاريخ التربية الإسلامية"،(ص:١١٤)
(٢)-ينظر:" بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١٠٦-١١٠)، و"التربية الإسلامية وفلاسفتها"،(ص:٨١-٨٤).
(٣)-ينظر:" بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١٠٤)، و"تاريخ التربية الإسلامية"،(ص:١١٥-١١٧)
(٤)-ينظر:"من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:١٦٨)،(ص:١٧٢)،و"لمحات في تربية البنات"،(ص:١٥).
(٥)-ينظر:"الرأي العام في المجتمع الإسلامي"،(ص:٢٥٦)
(٦)- ينظر:" بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١١١-١١٢)،و" أهداف التربية الإسلامية"،(ص:١٨٩-١٩٠)

ويعبر فيها عن رغباته وميوله ويظهر فيها إمكاناته وقدراته وعلى المدرسة أن ترى ذلك كله وتوجه وتكمل رسالة البيت والمسجد لأن عمل كل واحد مكمّل لعمل الآخر في تنمية شخصية الطفل وإعداده لحياته المقبلة ليكون على صلة بالله طيبة وبالمجتمع مفيدة وبالوطن مصدرًا للخير والعطاء١،والمعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية كما يقولون فالمدرسة تقوم بدورها بواسطة المعلم لذلك كان لا بد من إعداده لمهمته واختياره من النخبة الطيبة، لذاركز علماء التربية قديمًا وحديثًا على صفات لابد أن تتوفر في المعلم٢،فالمدرسة هي أساس الاستقلال وأساليب التعليم دعامته، وبوسع المعلم أن يجعل من تلميذه آلة مسيرة لا روح استقلالية فيها أو شخصية مفكرة مستقلة في أمورها متعاونة مع الغير في كل ما يؤول على الخير3،والمدرسة هي القابلة الثانية بعد"البيت"، تترسخ فيها قيم البيت،أو تنشأ فيها إشكالية الازدواج بين المفاهيم والممارسات،المدرسة تُعلم الفضائل من صدق، وعفّة، ورحمة، وصبر،وحلم٤،ومن هنا فالتعليم المنفصل عن التربية جهد ضائع أو جهد بلا نتائج٥

٤-المجتمع:يقول ربنا:{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّنَكِداً}، وهذه الآية توضح لنا أن التربية لا تتم إلا في إطار اجتماعي وداخل مجتمع مسلم نظيف،لأن الطفل لا يمكن تربيته بعيدًا عن المؤسسات الاجتماعية مثل البيت والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها لما لهذه المؤسسات من أثر تربوي فعّال ولما للعادات والتقاليد والأخلاقيات الاجتماعية من تأثير على الطفل والسلوك الإنساني عبارة عن التفاعل بين الظروف الاجتماعية البيئية والطبيعة الإنسانية٦، تحظى القيم بأهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب، فالمجتمع الإنساني محكوم بمعايير تحدد طبيعة العلاقات القائمة بين أفراده وأنماط التفاعل فيما بينهم في مختلف مجالات الحياة، وتحفظ القيم للمجتمع بقاؤه و استمراريته، فقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته التي ذكرت نهاية ألأقوام التي تبنت القيم الفاسدة ورفضت معايير القيم الفاضلة في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ(١١٢)﴾[النحل: ١١٢]،فالقيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه عن غيره من المجتمعات، فالمجتمعات تختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافيه ومعايير قيمية، لذلك فالمحافظة على هذه القيم يضمن الحفاظ على هوية المجتمع، التي أيضا؛ تؤدي إلى اضمحلال هويته في حال اختلال هذه المنظومة القيمية الخاصة به٧، والمجتمع المسلم يتميز عن المجتمعات الأخرى كما يتميز الفرد عن الأفراد غير المسلمين في عقيدته التي ينشأ منها سلوكه والمصدر الذي يلتقى منه سلوكه والأخلاق التي يتميز بها عن غيره والطرق التي يسلكها في حياته وفي تحقيق أهدافه والعبادة التي يمارسها والمؤسسات التي ينشأ فيها والقيم التي

(١)- بحث:"تجارب حية في عملية التربية والتعليم" ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، (٣٧٢/١٩)
(٢)- ينظر:"بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١١٤-١١٥)،و"لمحة عن التربية الإسلامية"،(١٢١/١٤-١٢٥)، و"التعليم في رأي القابسي "،(ص:١١٨)
(3)-ينظر:" أهداف التربية الإسلامية"،(ص:٨٣-٨٤)
(٤)-ينظر: "الرجولة عماد الخلق الفاضل "،(ص: ٨٩-٩٠)، و"طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٢-٥٤)
(٥)-ينظر:"قذائف الحق"،(٢٧٩/١-٢٨٠)
(٦) -ينظر:"بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو"،(٣١٩/٢)
٧- ينظر:" مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي "،(ص:٨-٩)

يُوزن بها البشر،فالمجتمع عامل تربويٌّ فعّال يحتاج إلى تضافر المؤسسات في تحقيقه لمسؤلياته التربوية١،والإسلام يطالب الأسر بالتعاون فيما بينها بتعليم الأسر المتعلمة للأخرى حتى يتحقق التعاون على البر في واقع الحياة، فَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ:خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًاثُمَّ قَالَ:"مَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَ يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ، وَلاَ يُعَلِّمُونَهُمْ، وَلاَ يَعِظُونَهُمْ، وَلاَ يَأْمُرُونَهُمْ، وَلاَ يَنْهَوْنَهُمْ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ، وَلاَ يَتَفَقَّهُونَ، وَلاَ يَتَّعِظُونَ،وَاللهِ لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَيَتَّعِظُونَ وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ"٢،فالرسولﷺيبين لنا أن المجتمع يمكن أن يتخذ سلطته عن طريق القوانين التي تكفل سلامة المجتمع وتربيته وتعليمه حتى تتحقق الأهداف التربوية للمجتمع المسلم٣،فعلي الجميع فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملًا وغرس العقيدة ونشرها وتزويد المربي بالقيم والتعاليم الإسلامية،وبالمثل العليا واكتساب المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية لبناء وتطوير المجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وتهيئة الفرد ليكون عضوًا نافعًا في بناء مجتمعه،ومن هنا يأتي التلاحم والتأهيل بين بيئات التربية،لإكمال رسالة التربية بصقل المتربي وتربيته على الفضيلة والقيم والمثل العليا وصياغته صياغة إيمانية ليكون مؤمنًا مسلمًا مواطنًا صالحًا مصلحًا في أمته ومجتمعه4

المطلب الثاني :القيم الإسلامية ودورها في بناء المجتمع:

المعنى الاصطلاحي المتكامل للأمة يتضمّن عناصر أربعة:الأوّل:العنصر البشري،والثاني:العنصر الفكري،والثالث:العنصر الاجتماعي،والرابع:العنصر الزمني،فالأمة مجموعة من الناس تحمل رسالة حضاريّة نافعة للإنسانية،وتعيش طبقًا لمباديء هذه الرسالة، وتظل تحمل صفة الأمة مادامت تحمل هذه الصفات،أمّا حين تفقدها فقد يطلق عليها اسم الأمة ولكنها لن تكون النموذج الإسلامي الكامل للأمة٥،والأمة الإسلاميّة تعاني نكوصًا في جميع مجالات الحياة وتفتقد لتكامل هذه العناصر الأربعة ولذا فهي تحتاج إلى وقفة جادة وشاملة لإعادة إخراجها، واسترداد دورها في الشهود الحضاري، لقد فقدت الأمة"رشدها"،عندما بدأت أخلاق الأمة في الانهيار،وبدأت تطفو على الساحة أخلاقيات وسلوكيات مغايرة لقيم الهدي الإلهي،ولهذا فنهضة الأمة لا تكون إلا بنهضة أخلاقيّة يعّرف فيها الفرد والمجتمع الحقوق والواجبات،ويستشعر فيها كل فرد المسئولية،والأمة لا يمكن أن تنجح إلا بأخلاقها وتقاليدها النابعين من تاريخها وخصوصًا في هذا العصر٦، وهنا تتفاوت الأمم،ويتباين السبق الحضاري بتباين أساليب التربية فلا تحيا أمة إلا بالتربية الصالحة،وما نراه من الفروق بين الأمم الناهضة إنما مرده تفاوت أساليبها في التربية،وقد تماثل أمة أمة في قوتها الظاهرة،ولكن

(١)-ينظر:"بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١١٦)
(٢)-أخرجه الطبراني في الكبير كما قال الهيثمي في "مجمع الزوائد"،(١٦٤/١):" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: ارْمِ بِهِ. وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ، وَضَعَّفَهُ فِي أُخْرَى،وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ"،وأبو نعيم في "معرفة الصحابة"،(٣٦٦/١)،(١١١٨)والمنذري من الترغيب والترهيب (١/ ٨٦، ٨٧)
(٣)-ينظر:"بيئات التربية الإسلامية"،(ص:١١٨)، و"المجتمع الإسلامي"،(ص:١٦٧)، و"التعليم في بلاد المسلمين"،(ص:١٢)
(4)-ينظر:"علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٥-١٠)، و"طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٥٦-٦٠)
(٥)-ينظر:"الأمة المسلمة مفهومها، مقوماتها، إخراجها"،(ص:٢٠)
(٦)- ينظر:"علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٩٥)، و"القيم والأساليب التربوية المستنبطة من سورة السجدة"

الغلبة تكون دائماً لأقواهما خُلقاً١،ونحن والله نعيش أزمة أخلاقية في واقعنا سواء علي مستوي العلاقات الزوجية أوالمصلين في المساجد أو الطلاب والمدرسين أوالجار مع جيرانه أوالولد مع والديه٢،لذا تعليم القيم الفاضلة أصبح فريضة ينبغي الاهتمام بها وتحمل مسؤولياتها الجسيمة، ومقصر كل من يهمل تربية أبنائه وبناته وطلبته عليها، ونقطة البداية تكون بك أخي القارئ بأن تكون قدوة صالحة لمن تربيهم فلا يرون من سلوكك إلا حباً وعطفاً وخيراً، ولا يسمعون من حديثك إلا الصدق والعدل والبر، كما عليك أن تبذل جهودك المستمرة في غرس الإيمان، والحق، والفضيلة، والعدل، والمسؤولية عند أبنائك وبناتك من المتعلمين والطلبة، ولتكن على يقين إن أفضل رسالة تؤديها خدمة لأمتك، وتكوين وعيها، وتعزيز دورها الحضاري يكمن في حفظ كيان أفرادها، ورعايتهم، وتعريفهم الخير من الشر، وتزويدهم بالإرادة الخيرة والفاعلة التي تقيهم الضعف والانجرار وراء ما يضر بالنفس، ويفسد الحياة، وكل ذلك كله مرهون برسالة تعليم القيم الفاضلة وتعزيزها٣، إن الثَّباتُ على القِيَم حَصانةٌ للمجتمع من الذَوبَان، وتُفيضُ عليه طمأنينةً، وتجعل حياتَه وحركتَه إلى الأمام، ثابتةَ الخطى، ممتدّةً منَ الأمس إلى اليوم، لأنها في إطارِ العقيدة وسياجِ الدِّين، القيَم هي التي تشكّل شخصيةَ المسلم المتّزنة، وتوجّد ذاتَه، وتقوّي إرادته، والذي لا تهذّبه القيم متذَبذبُ الأخلاق مشتَّت النفس، ينتابه الكثيرُ من الصراعات، قال تعالى: { أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢) } [الملك: ٢٢]،القِيَم تحفظ الأمنَ، وتقِي من الشرورِ في المجتمع، لأنَّ تأثيرَها أعظم من تأثيرِ القوانين والعقوباتِ، فالقيَم المتأصِّلة في النفس تكون أكثرَ قدرةً على منع الأخطاءِ مِن العقوبة والقانون، أصحابُ القيَم يؤدّون أعمَالهم بفعاليّة وإتقان، وسوء سلوكِ القائمين على العمَل راجعٌ إلى افتقادهم لقِيَم الإيمان والإخلاصِ والشعور بالواجِب والمسؤوليّة، القيَم تجعل للإنسانِ قيمةً ومنزلة، ولحياته طعمًا، وتزداد ثقةُ الناسِ به، قال تعالى: { وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)} [الأنعام: ١٣٢]، وقال تعالى: { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨)} [ص: ٢٨]، عندما تنشأُ القيَم مع الفردِ مِن إيمانِه وعقيدتِه وخشيته لله ينمو مع نموِّ جسده فكرٌ نقيّ وخلق قويم وسلوكٌ سويّ، وتغدو القيَم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدّل بتبدُّل المصالح والأهواء كما هو في المجتمعاتِ المادّيّة، ويصغُر ما عداها من القيَم الأرضية الدنيويّة، قال تعالى:{وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ}[المؤمنون: ٧١]، موضوعُ القِيَم ممتدٌّ في حياة المسلمين، فلا يقوم مجتمَعٌ مسلم تقيّ نقيّ حتى تحتلَّ فيه القيَم منزلتها الرفيعة في سلوكِ الفرد والأمّة والمجتمع، وتذبُل القيم وتتوارَى في المجتمع إذا ضعُف التديُّن في الفرد والمجتمع، فعقوقُ الوالدين، الكذِب، الغشّ، الخيانة، الحقد والحسد ، الانكباب على الدنيا، وغيرُ ذلك أثرُ ضعفِ التديّن ووَهن علاقةِ الناس بربهم لأنهم يفقِدون الطاقة الإيمانيّةَ والشعور بالجزاء الأخرويّ، فأزمَةُ الأمّة اليوم أزمةُ قيَمٍ إيمانية، لا قيَم مادية، وقد سجَّلت الأمّةُ في فتراتِ رسوخ الدّين وعلوِّ الإسلام مبادَراتٍ مِنَ

(١)-ينظر:"شروط النهضة"،(ص: ١٩)
(٢)-ينظر:" مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق"،(ص:٣)
٣- ينظر:"تعلم القيم وتعليمها"،(ص:٧-١٠)

الأعمال الخيّرة والسّلوك الرشيد أثارتِ الإعجابَ وأدهشتِ المنصفين، قال تعالى: { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)} [محمد: ١٧]، ومن هنا نخلص إلى الحقيقة التي يقررها القرآن في قضية التغيير الحضاري، وهي أنّ الإنسان هو الأساس في ذلك التغيير، مصداقاً لقوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}،فسنة البناء والتغيير تمر من خلال جهد البشر وتفاعلاتهم، ففي "صحيح مسلم"،(٢٥٨٦)،عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"، هذا الحديث يعرض لنا صورة المجتمع الإسلامي في غاية التضامن والترابط والتساند، حتى لكأنهم كالجسد الواحد الذي يتأثر مجموعة بتأثر أي عضو فيه، وحتى لا يصيب التخلخل ذلك البنيان، فإن هناك جهازاً دقيقاً يحرسه داخل كلّ فرد مسلم، إنّه جهاز المحاسبة للنفس.. هناك النفس اللوامة التي أقسم بها العزيز الجبار، لعلوها وعظم شأنها، ولضرورتها في استمرار الحياة سليمة، واستمرار مجراها هادئاً صافياً من الأكدار.. فالكدورات التي ترين على المجتمع وتهز بناءه، إنما مصدرها النفوس التي تأصلت فيها أدواء الأنانية والأثرة، والكذب والحسد والخيانة.. فإذا ما خلصت النفوس من تلك العلل والأمراض، فإنّ أفراد المجتمع يكونون متعاونين على البرّ والتقوى، أي على كلّ ما تصلح به الحياة وتسعد به النفوس، من جلب للمصالح والمنافع والخيرات التي تخدم المجتمع في حركته نحو تحقيق أهدافه.. فسياسة الأمة وتسيير دواليبها وأجهزتها في ميادين التعليم والقضاء والزراعة والتجارة والصناعة، لا مفر لها من الاعتماد على رصيد القيم التربوية١،إنها الحقيقة التي ينبغي أن تظل حاضرة في الأذهان، هي أنّ المنهج التربوي الإسلامي كيان مترابط الأجزاء، تتشابك فيه العقيدة مع العبادات، وهذه مع الأخلاق، والكل يعطينا تلك الثمرة الطيبة التي هي الإنسان المسلم، وبالنتيجة المجتمع الإسلامي الفاضل، وعلى سبيل المثال، فالصلاة هي إحدى الوسائل التي يجسد بها المسلم قيمة العبودية لله عزّ وجلّ، يرغب الإسلام في إقامتها مع الجماعة ويرفع درجاتها، تأكيداً لروابط المسلمين وتعزيزاً للتعارف فيما بينهم.. وقس على ذلك بقية الفرائض،فالقيم الاجتماعية تعدّ من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم، كما تبين أن القيم الأخلاقية ليست أمراً هامشياً، بل هي أصل من أصول هذا الدين، فديننا دين القيم والأخلاق الرفيعة، بل إن الأخلاق الحميدة كانت من أعظم أسباب انتشار هذا الدين في شتي بقاع الأرض،وقيم الإسلام وأخلاقه تمتاز باستعدادها استعدادا كاملا لدفع أهلها إلى مراقي التقدم المادي والصناعي، وأن غرس العقيدة الإسلامية في مرحلة الطفولة يؤثر تأثيراً بالغاً في تقويم السلوك في المستقبل، فينشأ الطفل نشأة سليمة، وأن القيم في الإسلام ليست مجرد شعارات ترفع ولا كلاماً يردد بل هي واقع معاش يستقيه المسلمون من مصادر الدين القويم، بخلاف القيم عند غير المسلمين فما زالت تتبدل وتتحول حتي وصلوا إلي ما وصلوا إلية من انحلال وفساد أخلاقي، وأن العقيدة الإسلامية بما تحمله من الأخلاق تشكل عنصرا أساسيا فى حماية

١- يراجع مقال :دورالقيم التربوية في بناء المجتمع المسلم، والقيم ودورها في حماية المجتمع، منشور في ملتقي الخطباء،https://khutabaa.com/ ، اطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٢/٢/٢٧م

المجتمعات فهي من لوازم بناء الإنسان١، فالمزرعَة الأولى لبناءِ القيم أسرةُ يقودها أبوان صالحان، يتعلَّم الولد في البيت والمدرسةِ القيَم ويمتثِلها، يمارس الفضيلة وينأى بنفسِه عن الرذيلة، وعمليّة بناء القيَم عملية دائِمة مستمرَّة لا تتوقَّف، وهي أساسُ التربية في البيت والمدرسة والأسواقِ وكافّة نواحِي الحياة، كما يجب التحذيرُ من المفاهيمِ التربويّة المستورَدَة التي تتعارَض مع قيَم الإسلام، ولا سيّما في ظلِّ العولمة، وإزالَة كلِّ ما يخدِش الحياءَ ويحطّم القيَم، كما نطالب المجتمعَ بكل أفراده وجميعِ مؤسَّساته العامّة والخاصّة أن يتعاونوا في نشرِ القيم وتثبيتها في النفوس، ثم متابَعَتها حتى تصبح جزءًا أصيلًا في سلوكِ الناس وتعامُلِهم، لأن غرسُ القيَم بالقدوة والسلوك أكبرُ أثرًا وأعظم استجابةً وأسرعُ قبولا، ومن أجلِ ذلك قدّم ربُّ العزة وحيَه وجعل الدعوةَ على أيدي الرسلِ ليكونوا قدوةً لأمَمِهم، قال تعالى: { رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)} [النساء: ١٦٥]، والقيم التربوية الإسلامية قد صنعت من الأفراد الذين تشبعوا بها كائنات فذة، تحمل من عناصر القوة والحيوية ما استطاعوا بفضله أن يواجهوا تبعات الحياة ومشاق السير في دروبها الوعرة... فإذا كان المجتمع ليس في حقيقته سوى مجموعة الأفراد الذين يتألف منهم، فمعنى ذلك أننا بإزاء مجتمع متماسك البنيان، راسخ الأركان، سائر إلى الأمام، مضطرد النمو، لأنّ الإسلام يعتمد في بنائه للمجتمع على أفراد أقوياء النفوس ممتلئين بالعزم والقدرة على الثبات، فكلما كان الطابع الغالب على المجتمع طابع هؤلاء الأفراد الأفذاذ، كلما كانت شبكته الاجتماعية شبكة متينة الإحكام، ومن ثم فإن إصلاح المجتمع ورقيه بالقيم والأخلاق لأن الدين هو الوضع الإلهى الذى اختاره الله لعباده ليصلحهم فى الحياتين،ويكون عالميًا بعدم اختصاصه بجنس من الأجناس البشرية، وبعدم انحصار تطبيقه فى إقليم خاص أو بيئة معينة، وبامتداد هدايته أزمانًا طويلة تتجاوز العصر الذى بدأت فيه، بمعنى أن يكون الدين صالحًا لكل جنس وكل جيل، أو لكل زمان ومكان، أو بمعنى آخر أن يكون الدين شريعة الإنسان من حيث هو إنسان، فهو لا يكون دين جنس تميزه فصيلة الدم، أو سمة اللون، أو ظاهرة اللغة، بل دينًا لا يفرقا بين العربى والعجمى،ولا بين الأبيض والأسود والأحمر والأصفر،وهو لا يكون دينًا محليًا تحده حدود جغرافية واعتبارات إقليمية، بل يصلح لكل البيئات وكل الأجواء ويتناسب مع كل بقعة على اختلاف المستويات المادية والاعتبارات الأخرى، وهو دينًا خالدًا لا يعتريه نسخ أو زوال، ولا عقم أو جمود، موفيًا بجميع مطالبه المتنوعة المتجددة في الميادين السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وفى كل الميادين التى يزاول فيها الإنسان بعقله الواسع نشاطه الكامل من كل نوع٢،والأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني،والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين:الأول: أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله،والثاني:أنه ذو طابع إنساني أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية،وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية،وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع،وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري

١- ينظر:"العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية"،(ص:٣٥٣١-٣٥٣٥)
(٢)-"الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:٢١٥-٢٢٠)

مع الجانب العملي منه،وهو ليس جزء من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه:إذ النظام الإسلامي على وجه العموم مبني على مبادئه الخلقية في الأساس، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق فالرسولﷺالغرض من بعثته هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي،والدين نفسه هو حسن الخلق،وفي الحديث:"البر حسن الخلق"،والبر صفة للعمل الأخلاقي أوهو اسم جامع لأنواع الخير،وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان،نجدها كذلك بين الأخلاق والعبادة إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها لأنها أداء للواجبات الإلهية،ونجدها في المعاملات وهي الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة أكثر وضوحًا،فالإسلام قد ارتبطت جوانبه برباط أخلاقي، لتحقيق غاية أخلاقية،الأمر الذي يؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام،وأن النظام التشريعي الإسلامي هو كيان مجسد لهذه الروح الأخلاقية١،إن موضوع القيم والخُلُق من الموضوعات العظيمة في ديننا الحنيف وعليه يدور نجاح المسلم فكيف ينجح العالم في وظيفته إذا لم يكن علي خلق؟ وكيف ينجح الزوج في حياته إذا لم يكن علي خلق؟ وكيف ينجح الداعية والمربي في دعوته إذا لم يكن علي خلق؟ وكيف ينجح الأخ مع إخوانه إذا لم يكن علي خلق؟ فالأخلاق عليها مدار نجاح الإنسان في هذه الحياة،والإنسان يحتاج إلي هذا الخلق في كل ميادين الحياة بعد توحيد لله رب العالمين وعبادته له، وهذه الأخلاق لابد أن تتجلي في حياته ومع محيطه الذي هو يعيش فيه٢، إن الأخلاق أمر لا غنى عنه، لأنها شرط في دوام الحياة الاجتماعية وتقدمها وتقدم الحضارة، وهي ضرورية أيضا لتحقيق السعادة للإنسان،وهذا أمر شديد الوضوح في الإسلام٣،وَالدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ،فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ: زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ٤،والأخلاق ضرورية باعتبارها علمًا من العلوم، وكل علم لازم للإنسان بدرجة أقل أو أكثر٥،وربط العلم والتقنية بالقيم الخلقية هو الجوهر الأساس لوسطية الإسلام بعد توحيد الله والإيمان بالغيب،ويطلق على هذه القيم:الأخلاق والأدب وتزكية النفس٦،لذلك نرى اهتمام الحضارة الإسلامية بالجانب السلوكي والتربوي للرفع من مستوى الإنسان المسلم في جميع مناحي حياته وتصرفاته٧،فالأدب كما يقول ابن القيم:"وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ: هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ"٨،وحقيقة الأدب اجتماع خصال الخير، والأدب يكون أولًا مع الله ومع رسول الله ومع الخلق:بشرًا وحيوانًا ونباتًا وجمادًا، لذلك فإن وسطية الإسلام تبرز بشكل قوي في هذه الشبكة العظيمة للأخلاق والآداب التي تحيط بالإنسان في جميع أحواله وعلى جميع مقاماته ومستوياته ومختلف مسؤولياته، كما أحاطت الإنسان المسلم بأدعية وأذكار وكلها مرتبطة بإصلاح الباطن، ومضمون تلك القيم يجعل المسلم متوازنًا في حياته نافعًا لمجتمعه

(١) -ينظر:"الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه"،(ص:٢٢٠)،و"الأخلاق في الإسلام"،(ص:١-٢)
(٢)-ينظر:" مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق"،(ص:٣-٤)
(٣)-ينظر:" الفَلْسَفَة الجَمَالِيَّةُ عند حمزة شحاتة"،د. صالح سعيد الزهراني،(٧٨/١٤).
(٤)- ينظر:" مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"،(٢٩٤/٢)
(٥) -ينظر:"علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٩٥)
(٦)-أورد ابن حجر في"المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"،(٧٠٢٩/١٢)،(٣٠٨١):عن عَبْدُ الله بن يَحْيَى بْنُ أبي كثير، قال سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:" الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَالنَّفْسُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ"، قال ابن حجر : "مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ".
(٧)-ينظر:"مشكلة الثقافة"، للأستاذ مالك بن نبي ،(ص: ٨١)
(٨)- ينظر:" مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين "،(٢٩٢/٢)

بل للإنسانية جمعاء،وما يحيط بها من البيئة،وتجعله عنصر إسعاد لنفسه ولغيره،فمثلًا:التعامل مع الجار ومواجهة الجهل،وحق الطريق،وحق المرافق الاجتماعية، وحق الحيوان، وحقوق الوالدين وأصدقائهما،وحق المسلم على المسلم في شتى الأحوال والعلاقات،وحق الرحم ولو كانت كافرة، وحق المواطنين غير المسلمين،بل حق نفسه على نفسه،وحق أهله وأولاده،وهناك النوافل المختلفة وفروض الكفاية تجعل من المسلم العضو الصالح والنافع والمسهم بحيوية في تغذية المجتمع بثقافة الخير والمحبة والسلام،وهذه الثقافة تمتاز ما دامت تستمد تعاليمها من منابعها الصافية بالتماسك الداخلي وبالشمول والحيوية والبناء المطرد كالشجرة المباركة، أما الأدعية والأذكار المشروعة فهي دائمًا تزكي تلك القيم الروحية والخلقية، وترسخ الجوانب الجميلة والصالحة في تربية الإنسان المسلم من لدن استيقاظه إلى ذهابه إلى النوم لتجعله أثناء ذلك وبعد ذلك عضوًا سليمًا وصحيحًا وفعالًا في مجتمعه،ومن أمة الوسط يتمثل فيه الخير والحب والرفق والنفع للدوائر المسؤول عنها كلها،وهكذا يحاط المسلم بكل ما يجعله يمثل حقًا إنسان الرسالة السماوية الخالدة،لأن أمة الوسط هي أمة الأخلاق ولكن أي أخلاق،إنها أخلاق حضارية شاملة يعم إشعاعها الداخل والخارج، فهي لا تعرف عنصرية ولا تحيزًا١،ثم إن للأخلاق الإسلامية حدًا متى جاوزت صارت عدوانًا، وما قصرت عنه كان نقصًا، وضابط ذلك كله العدل:"فأعدل النَّاس من قَامَ بحدود الْأَخْلَاق والأعمال والمشروعات معرفةًوفعلًا"٢،فالقرآن الكريم بوصفه حافظا لما سبق واستمرارًا له ، تميز بذلك الامتداد الرحب الذي ضم فيه جوهر القانون الأخلاقي كله، والذي كان متفرقا في تعاليم القديسين والحكماء، الذين تباعد بعضهم عن بعض زمانًا ومكانًا، وربما لم يترك بعضهم أثرا من بعده، وهذه سمة بارزة من سمات القرآن، وإن كانت ليست أهم سماته ولا أكثرها أصالة، فالقرآن الكريم نزع من الشرائع السابقة ما كان إفراطًا وتفريطًا، وحقق وضع التعادل في ميزانها، بحيث صار واجبًا أن ينسب عن حق مجموع هذه الأخلاق إلى القرآن الكريم، فالقرآن الكريم إذن جمع أخلاق الأولين والآخرين وجملها لتصير أخلاقا إلى الأبد، كمنهاج كامل للحياة العملية يستنير به كل طالب للفضيلة والرقي، وأداة للتمييز بين الخير والشر،و المتصفح للقرآن الكريم ليجد فيه الكثير من الآيات التي تأمر بمكارم الأخلاق،وتدعو إلى التمسك بالقيم الخلقية العظيمة مثل الصبر، وكظم الغيظ، والإيثار، والعفو، وبر بالوالدين والإحسان إليهما، وحسن القول، واجتناب الكثير من الظن، وترك التجسس والغيبة والنميمة والشح والبخل والنفاق والرياء والكذب والاختيال والفخر والغرور، فالقرآن الكريم أكد على أن الإنسان لا يسمى إنسانًا لأجل جسمانيته وحيوانيته، بل لأجل صفاته الخلقية، وليس مما يميز الإنسان عن غيره من الموجودات في هذا العالم أنه يحتاج إلى محل يحله، أو لأنه يتنفس ويأتي بالنسل والولد، بل الميزة التي تفرق بينه وبين سائر الموجودات وتفضله عليها جميعًا، وتجعله مستقلًا عنها وخليفة الله في الأرض أيضًا،إنما هي حيازته للصلاحية الخلقية وتفرده بها،فالآيات القرآنية الكريمة من بدايتها إلى منتهاها إنما جاءت من أجل الرقي بالإنسان من الدونية والبهيمية، لما احتوته من توجيهات أخلاقية والتي هي جوهر الإنسانية وملاك أمرها، فلابد من الإقرار

(١)- ينظر:"مهارات التواصل مع الأولاد - كي تكسب ولدك؟"،(ص:١٧)،و"منهج التربية الإسلامية"،(ص:٧٨)
(٢)-ينظر:" الفوائد"، لابن القيم ،(ص: ١٤١)

بأن الأخلاق لها القول الفصل في صلاح الحياة الإنسانية وفسادها، وأن القوانين الخلقية هي التي تسيطر على رقي الإنسان أو انحطاطه١،والأخلاق الإسلامية تنشأ مع العقيدة وتسري في العبادات وتتفاعل مع المعاملات،وهي أساسًا تبدأ بشد الأفراد في المجتمع برباط متين، يقول الرافعي:"وما الإسلام في حقيقته إلا مجموعة أخلاق قوية ترمي إلى شد المجموع من كل جهة"٢،والقيم تضبط ضمير المسلم ضبطًا ينعكس انضباطًا في الحياة،ذلك الضبط الذي يعبر عنه القرآن بالتقوى،ومن تلك التقوى والانضباط الروحي والنفسي والعقلي ينشأ الاعتصام بأمر الله جميعًا كما نص القرآن محذرًا في الوقت نفسه من التفرق والتنازع والتناحر، يقول تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}3،ومن الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن والاستقرار في المجتمع،التحلي بمقومات المواطنة الصالحة في ضوء تعاليم الإسلام،من الصفات والسجايا اللازم توافرها في أفراد مجتمع يعرفون واجباتهم نحو خالقهم أولًا ثم نحو أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم،وعن طريق التربية الإسلامية يعرفون حقوقهم وواجباتهم،وترتكز مقومات المواطنة الصالحة في الإسلام على ثلاث دعائم رئيسية: هي التمسك بالعقيدة الإسلامية والمحافظة على شريعتها ثم التمسك بأخلاق الإسلام، وأخيًرا الابتعاد عن مساوئ الأخلاق،والعقيدة والأخلاق الإسلامية الحقة تولد في نفس معتقدها طمأنينة نفس،لاقلقًا نفسيًا يدمر الإنسان،بل أمنًا يدفع إلى العمل والإنتاج وهي تذكر المسلم دائمًا بربه،وتوجد رقيبًا داخليًا على المسلم من نفسه، وتجعل المسلم عفيفًا شريفًا،وتحد من الصراع والاحتكاك والاعتداء والظلم،بهذا تصلح أمور المجتمع وتستقيم حياته اليومية، فالمسلم يضع نصب عينيه دائمًا أن الله فوقه يسمع ويرى وأنه مطلع على عمله وأنه مسئول عن كل صغيرة وكبيرة وأن تقوى الله شرط كي يعلّمه الله ويفتح أمامه كل سبيل، وأن كل ما أوصى به الله في كتابه وما أوصى به رسول الله في سنته لا بد أن يكون أمام عينيه في كل تصرفاته،وللمسلم تراث سلوكي قل أن يوجد في أي تراث حضاري في العالم، ثروة هائلة من السلوكيات قررها أدب الإسلام٤،والناظر يجد أن كثير من المذاهب الهادمة بنيت على أساس مادي لا يرتبط بالقيم والأخلاق،وأثر الحرية الفردية على المجتمع الغربي،فالأنانية واتباع الهوى، وما يترتب عليهما من انعكاسات أمور محمودة عندهم لأنها تحقيق لذاتية الإنسان وفرديته،وهذا ما أوصل المجتمع إلى التعامل بطريقة غير أخلاقية، فقد أصبح الحديث عن الأخلاق في مجال المال والاقتصاد مثار سخرية وتندر لدى الكثير لأنه لا مجال للحديث عن القيم الأخلاقية في الأمور الاجتماعية،فالأخلاق هي العمل أيا كان تقويمه من حيث الجودة أو الرداءة،فالإنسان الأخلاقي هو الإنسان المنتج،وهذا ما جعل الأخلاق لا قيمة لها في الحقيقة،فانتشرت بسببها:الأثرة، والظلم، واتباع الهوى5، لكن الإسلام يربي المسلم أن يقوم

١-ينظر:" مختصر دستور الأخلاق في القرآن"،(ص:٢)،و" الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية"،(ص:٢٧-٢٨).
(٢)-ينظر:" وحي القلم"،(٣ /١٥٣)
3-ينظر:" الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة"،(ص:٢٠-٣٥) ،و" متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا("، ص:٨٥-١٠٠)

(٤)-ينظر:" متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا(ص:١١٧-١٣٢)
(5) -ينظر:"موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة"،(٤٢١/١)،و"الإسلام والليبرالية نقيضان لا يجتمعان"،(ص:٩٠-٩١)

بحقوق نفسه وبحقوق مجتمعه وِفَاق ما شرعه الله في هذا الدين، وينبغي على الأسرة في أسلوب تربية النشء أن تساير التغيرات الاجتماعية،والرقي الثقافي والعلمي البنَّاء،الذي لا يتنافى مع الشريعة،لتكون سياسة الأسرة قائمة على الاستفادة بالحسن واختيار الجيد،والابتعاد عن الرذائل، والتخلي عن سياسة الزجر والعنف،فإن السلبية والجمود والتخلف عن التطورات الاجتماعية والثقافية والعلمية الجديدة،وفرض الحرمان من التثقيف بها،يؤدي إلى غريزة التطلع إلى الممنوع،فتشكِّل في نفس النشء ما يسمى"ازدواج الشخصية"،فيتظاهر أمام الأسرة بالخضوع الكاذب،بينما يقع في الممنوع في غياب الأسرة عنه،ويرجع السبب في ذلك إلى تخلُّف الأسرة وجمودها،بل يجب أن تتسلح بالثقافة المعاصرة،والتطورات الراقية الجادة،وأن نستمع إلى النشء،ونناقشهم فيما يدور بخلدهم،فنردهم إلى الصواب ونختار لهم الجيد،وننفرهم من رذائل العصر وانحرافه في التطورات الاجتماعية والثقافية والسلوكية،وهنا تأتي خطورة مؤسسات المجتمع المختلفة من المدارس والجامعات ووسائل الإعلام المختلفة من صحافة وكتب ومجلات وإذاعة وتلفاز، ونواد مختلفة،وفي هذا يؤدي المجتمع دوره مع الأسرة لتربية النشء،وهذا الدور يقوم على الانسجام والتوافق التام بين تربية الأسرة وعطاء المجتمع لهم،فينشروا الأفكار النافعة،ويغرسوا القيم الفاضلة،ويميزوا بين الغثِّ والسمين من التغييرات المعاصرة في شتَّى المجالات، وإلا حدثت نكسة في التربية، نتيجة لاضطراب التوجيهات بين الأسرة والمجتمع،فتشيع الفوضى بين النشء، وتنهار قيمه،ويتجرَّد من أخلاقه الفاضلة،وهو ما يحث عليه ربنا بقوله:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١]1، فالموقف الإسلامي في شأن الأخلاق والتربية يبقى موحدًا وثابتًا، فقوانين الفطرة السليمة تلتزم تربية الإنسان على حياة الطهارة والعفة والشرف والفضيلة، ولا يمكن أن يفهم من خاصية الثبات جمود التربية الإسلامية في أهدافها ومناهجها وطرقها ، فالتجدد والتطور باستمرار وقابلية التغير هي من خصائص التربية الإسلامية أيضا، لكن في إطار الثوابت من أصول الإيمان والقواعد الكلية للدين٢،بهذا المنهج الإسلامي القويم في بناء خلق المسلم من خلال سائر العقود والمعاملات تتكون الغاية من شريعة الإسلام حيث جاء لتحقيق هذا الهدف وهو "البناء الخلقي"، تارة عن طريق العبادات،وتارة عن طريق المعاملات والعقود،وتارة عن غيرها مما جاءت به الشريعة ، فكلها عند الله سواء، لا فرق بين العبادات والمعاملات في تقديس الله وعبادته،لأن امتثال أمر الله ونهيه،وصهر الأعمال بالنية الخالصة لوجه الله،تحول العقود والمعاملات،وأي عمل دنيوي ومادي إلى عبادة يُثاب عليها المرء عند الله، لأنها تُضفي على هذا العمل لباس التقوى،وتضفي عليه طابعًا روحيًّا،كما أن المعاملات والعقود عبادة، لأن لها هدفًا ساميًا نبيلًا، وهو بناء حضارة الدنيا،امتثالًا لأمر الله،واستجابة لخلافته في الأرض،حتى يسعد الفرد،وتسعد البشرية جمعاء اعتقادًا منه بمسئوليته أمام ربه عن ذلك،ومحاسبته له،{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ

(1)ينظر:"الذريعة إلى مكارم الشريعة"،(ص: ٣٤٧)،و"موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة"،(ص: ٤٨٨)،و" التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية "،(ص:٢٢٥-٢٣٨)
(٢)-ينظر: " من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:١٦٤-١٦٥)

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧-٨]،وكذلك العقود والمعاملات تتم من خلال مراقبة ذاتية داخلية تخشى الله وتتقيه في كل عقد ومعاملة،ولا يخشى أحدًا،إلاتبعًا وتاليًا للمراقبة الذاتية،لأن المؤمن على يقين بأن الله يراه،وإن لم تكن عينه تراه، فقلبه مشدود بربه، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]، وهذا المنهج هو خلق القرآن،الذي سمَّا به النبي1،من نظرة إلي ما كان عليه المجتمع العربي قبل الإسلام،من انحلال أخلاقي،وتفكك اجتماعي، نراه بعد الإسلام تحول تحولًا جذريًا، فبعد أن كانت قبائل متنافرة، أصبحت أمة تحررت عقولها من الأوهام ونفوسها من الشهوات، ومن البغي والعدوان والظلم، واستطاعت أن تفرض وجودها على العالم، وكانت عند الله خير أمة قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}،ولم يكتف الإسلام بدعوة الناس إلي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل شرح لهم أساليب المعاملة التي تحقق هذه الغاية،فقال في سورة المائدة:{وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}وفي سورة الأنعام: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}، وفي سورة النساء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ}، وتحقيقًا لأقصى درجات المحبة في المجتمع الإسلامي،نادى القرآن باتباع أساليب معينة في التعرف على الحقائق، واجتناب الظلم وقول الزور والتجسس والسعي بالغيبة والنميمة بين الناس، يقول تعالى في سورة الحجرات:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ, يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}، وليس هناك ما يفرق بين الناس، ويوقع العداوة في قلوبهم أكثر من سوء التعامل المادي، سواء أكان عن طريق البيع والشراء، أم عن طريق الإجارة والقرض، وليحمي الإسلام مجتمعاته من ذلك،وجه المسلمين إلى قواعد العدل في المعاملة فقال تعالى في سورة الأنعام:{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ}، وفي سورة الأعراف:{فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}، وفي سورة الإسراء:{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}، وفي سورة الرحمن:{وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}، وفي سورة يونس:{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ، ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}2،إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع،ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار،فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية،ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا

(1) -ينظر:" التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية"،(ص:٣٢١)
(2) -ينظر:" طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها"،(ص:٨٠-٨٨)

لفساد أخلاقهم، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} وقال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}،والإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وساد فيه الخيانة والغش، والكذب والسرقة،وسفك الدماء، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا تراحم ولا إخلاص، إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيما لا يطاق، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه،لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير،وبطبعه ينزع إلى التسلط والتجبر والأنانية والانتقام قال تعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}١، لذا فقد جعل الإسلام الأخلاق الفاضلة من أهم واجبات المسلم في هذه الحياة،ولك أن تتصور خطر أنانية الأخلاق بأن نتخيل مجتمعًا ما كل فرد من أفراده لا يهمه سوى مصلحته الشخصيةولايريد أن يتحقق له سواها، كيف يكون حال ذلك المجتمع،ومن هنا ندرك ترابط العقيدة ارتباطًا وثيقًا بمحاسن الأخلاق متحققة في بساطة شديدة إذا حسنت أخلاق الناس،فلا بذاءة في طريق، والطريق آخذ حقه إماطة الأذى بأنواعه عنه،والناس تتعامل في مودة ورفق وإيثار،لا كسب حرام،ولانهب ولاسلب،لاغش في الحياة اليومية2،ففي "صحيح مسلم"،(٦٧)، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى، رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ" ،وعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّﷺقَالَ:إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ،يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا،وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ"٣،وَعَنِ عَبْد اللهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺقَالَ:الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ،وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ،وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"٤،وفي "صحيح البخاري"،(١٣)، ومسلم،(٤٥)، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺوَعَنْ حُسَيْنٍ المُعَلِّمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» ،وليس من لازم هذه القاعدة أن لا يسعى الإنسان في تحصيل مصالحه الخاصة به إلا إذا كانت مشتركة بينه والجماعة فقد ألزم الإسلام الفرد واجبات نحو نفسه لا بد أن يقوم بها، كما أنه لا يجوز للفرد أن يهتم بنفسه فقط وينسى الآخرين،يقول ابن حزم:"حَدُّ الاعتدال،أن تُعْطيَ مِن نفْسِك الواجب وتأخذه، وحَدُّ الجَور أنْ تأخذَهُ ولا تُعطيه!"٥،لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقا لها وهي ليست أسسا ومعايير وضعية، وإنما وحي يوحى على هيئة أوامر ونواه ومباحات ومحظورات فمن أطاع الله أثابه ومن عصاه عاقبه، كما أن الإسلام شرع أحكامًا لحماية المجتمع من التردي الخلقي الذي يؤدى إلى الهلاك6،هذه أهمية الأخلاق من حيث إن هدفها تحقيق السعادة في الحياة الفردية والجماعية،وأهمية الأخلاق من حيث إنها وسيلة مهمة

(١) -ينظر:" علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:١٠٢-١٠٣)،و"التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية"،(ص:٢٧٦)، و"التربية في الْقُرْآن الكَريم"،(ص: ١٨٧)
(2) -ينظر:" متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا"،(ص:١١٧-١٣٢)

(٣)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٠٣) برقم: (٤٨١) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٩٠) برقم: (١٠٢٣)
(٤)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٢٨) برقم: (٢٤٤٢) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨) برقم: (٢٥٨٠)
(٥)-ينظر:" الأخلاق والسير في مداواة النفوس "،(ص:٣٣)

(6) -ينظر:" الأخلاق في الإسلام"،(ص:١٣-١٤)

للنهوض بالأمة:ذلك أن سقوط الأمم والحضارات كثيرًا ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها،والأخلاقيات الهدامة كثيرة منها:الظلم ونقض العهود والتناحر والعدوانية والتخريب،أما إذا انتشرت الروح الأخلاقية كالتضحية في خدمة الأمة وروح الإخاء والتعاون وتحقيق المساواة والعدالة الشاملة وتنفيذ العهود،سوف تؤدي إلى التقدم،ونجد أفراد الأمة يخترعون ويبدعون ويتفاخرون بتقدم أمتهم،ثم إن التقدم يكون نتيجة سيادة الأمن والاستقرار في المجتمع،ولا يتحقق هذا وأمثاله إلابانتشار الأخلاق والروح الخيرة والتعاون المثمر والقيام بالواجبات والأعمال والصناعات كما ينبغي ويجب1، ولأن الأخلاق الإسلامية أكمل وأصلح أخلاق للحياة الإنسانية،ولا يرجع هذا التكامل وتلك الصلاحية إلى قدرتها على مسايرة تطور الحياة فحسب،بل إنها قد بلغت من التكامل والصلاحية حدًا مثاليًا، ذلك أنها تحتضن جميع الفضائل الإنسانية والأعمال الخيرة لصالح الفرد والمجتمع، وتنفر عن جميع الرذائل والشرور ثم إنها لا تكتفي بمجرد تبصير طريق الخير وطريق الشر للإنسان بل تستخدم جميع وسائل الإلزام باتباع طريق الخير،وتستخدم جميع الوسائل لإبعاد الإنسان عن طريق الشر، ومن ثم يعد من يخدم الناس خير الناس٢،فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ:"الْمُؤْمِنُ آلِفٌ مَأْلُوفٌ وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ، خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"٣، كما تدعو إلى المحبة والمودة والإخاء والمساواة بين الناس، وفي ميدان المعاملة تدعو إلى احترام العقود وأداء الأمانة والنزاهة والصدق في القول، وتنهى عن الاستغلال والمماطلة والغش والكذب والخداع والخيانة..وما إلى ذلك من الصفات الذميمة، وفي ميدان القضاء،تدعو هذه الأخلاق الكريمة إلى احترام العهود والمواثيق المبرمة وإلى الحكم بالعدل والمساواة والعمل من أجل رفع مستوى الأمة،وتنهى عن الغدر والمحاباة والظلم وشهادة الزور وما إلى ذلك من الصفات القبيحة، وفي ميدان الاقتصاد تدعو إلى العمل الجاد والإتقان والإبداع والابتكار من ناحية،ثم التقشف والقناعة وعدم التبذير والإسراف من ناحية أخرى، وفي ميدان العلم تدعو إلى التعلم والتعليم والتربية واستخدام العلم في خدمة الإنسانية،كما تنفر عن الجهل وعن عدم العمل بالعلم، وهكذا دين الإسلام جاء بأكمل الأخلاق وأصلحها وأهداها وكان ذلك نعمة من الله على الإنسانية كلها4، وإن الاضطراب الثقافي والأخلاقي الذي نجم عن الثورات العلمية والتقنية الأخيرة جعل من التربية الأخلاقية موضوع اهتمام ودراسة،ومن هنا تكمن خطورة نظام التعليم في أي بلد،ودوره في التربية على القيم٥،وأن المجتمع لا تتم سعادته إذا نظر الى القيم الأخلاقية والروحية والعائلية نظرة ثانوية أو نظرة ازدراء6،وفي النهاية ننوه أن التربية وتهذيب الأخلاق ليست مهمة المربّي وحده بل هي مسؤولية مشتركة بين المربّي والمربَّى والمجتمع،والمرء إذا بلغ الرشد مطالب شرعاً أن يتعرف على هَدْي الإسلام وأحكامه وإلزام نفسه بذلك سواء دعاه أحد إليها أم لا، وسواء ربّاه من تجب عليه تربيته أم لا،وأنّ

(1)-ينظر: "الأخلاق بين النظرية والتطبيق"،(ص:٧٩) ،و"دور الإعلام في التضامن الإسلامي"، (ص:٢٦٠-٢٦١)،و"دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية"،(ص:١٠-٢٠)
(٢)-وكل هذه الأعمال أبواب من الخير ينال المؤمن عليها الأجر. ينظر:" مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية"،(ص:٢٨٦)
(٣)- أخرجه القضاعي في "مسند الشهاب"،(١٢٣٤)،والخلعي في " الثالث من الخلعيات"،(٤٨)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺقَالَ:كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ" ، أخرجه مسلم في "صحيحه"،(١٠٠٩)
(4) ينظر:" علم الأخلاق الإسلامية"،(ص:٣٨٠-٣٩٣)،و"التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها"،(ص:١٨)، و" لمحة عن التربية الإسلامية"، (١٢١/١٤-١٣١)
(٥) -ينظر:" العِلمانيَّة - نشأتَهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة"،(ص:٤٤٧)
(6)-ينظر:" المرأة بين الفقه والقانون"،(ص:١٥٥)، و" موسوعة الفقه الإسلامي"،(١٠٤/٤)

مَن استُهدِف بالتربية،ولكنه لم يقتنع بها،ولم يرض بها،فلن تنفعه هذه التربية!،وأن بداية التغيير إنما هي من النفس،وليس من الخارج:{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، سواء كان التغيير إلى الحسن أو إلى القبيح،إنها سنة كونية فطرية جعلها الله تعالى في خَلْقه، فهل يعيها المربون؟!والذين يتطلعون إلى إصلاح أخلاقهم وسلوكهم؟! فيتجهون حينئذٍ إلى إصلاح النفس من الداخل، وإلى تربية الإيمان والضمير!!ولقد أشار رسول اللهﷺإلى هذا بما يتطابق مع القرآن ومع الواقع فقال:"أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"١،وقوله تعالى:{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}، لذا فمن أَولى ما تعاون الناس فيه تربية النشء والأولاد، وليس التعاون في أمور دنياهم بأولى من التعاون في هذا المطلب الأساس،وينبغي أن نُدْرك أن التعاون والتكافل بين الناس في التربية ضرورة من ضرورات التربية،سواء داخل الأسرة الواحدة،أو بين الأقارب،أو الأصدقاء أو أفراد المجتمع بعامّة، فإن من الصعب جداً أن يقوم فردٌ واحد بتربية أبنائه مثلاً دون تعاون مَنْ معه ومَنْ حوله على هذه المهمة،وإن كان ذلك ليس عذراً له بحالٍ من الأحوال أن يتخلّى عن تربية من يجب عليه شرعاً تربيته، وبالتعاون على أداء واجب التربية والإصلاح يُختصر الجهد، ويُختصر الوقت، وتستقيم التربية، وتَزْكُو النتائج أَحْسَنَ ما تكون٢،وأختم بما قاله الرافعي:"وإذا كان لا بد للأمة في نهضتها من أن تتغير،فإن رجوعنا إلى الأخلاق الإسلامية الكريمة أعظم ما يصلح لنا من التغير وما نصلح به منه، فلقد بعد ما بيننا وبين بعضها،وانقطع ما بيننا وبين البعض الآخر،إذا كان ذلك كله فلعمري أي ضير في ذلك كله،وهل تلك إلا الأخلاق الإسلامية الصحيحة،وهل في الأرض نهضة ثابتة تقوم على غيرها؟إن من خصائص هذا الدين٣الأخلاقي أنه صلب فيما لا بد للنفس الإنسانية منه إذا أرادت الكمال الإنساني،ولكنه مرن فيما لا بد منه لأحوال الأزمنة المختلفة مما لا يأتي على أصول الكريمة"٤،وذلك لأن التربية الإسلامية ذات طابع شمولي تكاملي،لجميع جوانب الشخصية الروحية والعقلية،والوجدانية والأخلاقية، والجسمية والإجتماعية والإنسانية،وفق معيار الإعتدال والإتزان،فلا إفراط في جانب دون غيره،ولاتفريط في جانب لحساب آخر٥، ولذلك إذا أرادت أن تعود الأمة فلابد من التربية علي وفق آيات القرآن ومنهج النبوة،أما غير ذلك من التربيات فهي مبادئ أرضية ،تجذب إلي أسفل السافلين،أما القرآن فيرقي بالنفس إلي أعلي عليين٦،فالقيم الاجتماعية تعّد من أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم٧

(١)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٠) برقم: (٥٢)،ومسلم في "صحيحه" (٥ / ٥٠) برقم: (١٥٩٩)، من حديث النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ.
٢- ينظر:" الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها"،(ص:١٢٠-١٤٣) ،و"من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:١٦٧)،و"مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها"،(ص:٨١)
(٣)- الدين عقيدةً وشريعةً يعد منطلقًا للتنمية الاجتماعية بمفهومها الشمولي حيث إنه اهْتَمَّ بالإنسان الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض ورسم له أسلوب عزته وسموه وتفوقه، كما اهتم بالجماعة والمجتمع حيث رسم لهما عوامل التكامل والتكافل والتقدم والنمو في جميع الجوانب.انتهي بتصرف من:"بناء المجتمع الإسلامي"،(ص:٣٢٢)
(٤)-ينظر:"وحي القلم"،(١٥٣/٣) ، بتصرف
(٥)- ينظر:"التربية فِي الْقُرْآن"،(ص: ١٤)،و"منهج الإسلام في تربية عقيدة النشئ"،(ص:٥٢)
(٦)- في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا"، أخرجه أبو داود في "سننه"(١٤٦٤) والترمذي في"جامعه"(٢٩١٤)،وقال:"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".
٧-ينظر:" العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الإجتماعية"،(٣٥٣١)

الخاتمة:

من خلال الدراسة ، كانت هذه أهم النتائج وكذلك أبرز التوصيات والإقتراحات من خلال النقاط التالية:أولاً: النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- عرفت الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه[١]

٢- التربية الخلقية هي: تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جوانبه السلوكية المحمودة[٢]،وتنميتهم تنمية شاملة متكاملة:جسميًا وعقليًا ووجدانيًا،وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكّنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته،والعملية التربوية بكل ما تشتمل عليه من أصول تربوية،ومناهج،وممارسات،ومربين، كلها تعمل وتتفاعل من أجل تهيئة الجو المناسب للإنسان كي ينمو إلى درجة كماله الإنساني.

٣- الإنسان في جانبه المادي يتأثر بالناحية الجغرافية في البيئة من بحار وأنهار وأجواء وطبيعة وجبال وهضاب وغير ذلك، كما يتأثر بذلك في جانبه العقلي، أما بيئة الإنسان الخاصة فهي المنزل والمسجد والمدرسة ودينه ومعتقداته ولغته وتراثه وما إلى ذلك.

٤- تكوين المجتمع المسلم هو الهدف الأخير من التربية الإسلامية،ولكنه في الوقت ذاته الأداة الموصلة إلى تثبيت المفاهيم الإسلامية، وتنشئة الأفراد عليها منذ نعومة أظفارهم، حتى يتطبعوا بانطباعاتها، ويكونوا صدى ذاتيًا للتفاعل معها والتشرب بها وفي المجتمع المسلم الذي تقوم فيه العلاقات كلها مرتبطة بالله؛ يتعاون الناس على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، ويتعاونون، على تهيئة الجو للناشئة أن تتربى في ظل العقيدة[٣]

٥- القيم الإسلامية هي القيم المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي الذي يعتبر الحسن هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة ، ويعتبر القبيح هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة، والقيم الخلقية الإسلامية هي المعبر الحقيقي عن ثقافة المجتمع الإسلامي، وهى فى حقيقتها قيم داعية إلى التقدم والتفتح والإبداع والابتكار ولا تقف ضدها بل هي التقدم ذاته، لأنها ربانية المصدر تعتمد على كتاب الله وسنة النبي ﷺ، فهي ربانية الهدف والغاية، وما دامت ربانية المصدر فهي تتسم بسمة الخلود والصدق والصحة، ومن

(١)-"التربية الأخلاقية الإسلامية"، مقداد يالجين (ص ٧٥)، و"نضرة النعيم"، لمجموعة باحثين (ص٢٢).
(٢)-ينظر:"الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية"،(ص:٥٠٢)
(٣)-ينظر:"من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي"،(ص:١٨٦)،و"التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية"،(ص:١٠)

ثم فهي لا تعمل لصالح مجتمع معين ولكن لصالح الإنسانية كلها، وتهدف إلى إيصال الإنسان إلى الكمال الإنساني، وتحض على البر والخير في كل زمان وفي كل مكان،والتمسك بأهداب هذه التربية الأخلاقية كما جاءت في القرآن والسنة يقدم حلولًا جذرية للمشاكل التي يعاني منها العالم المعاصر، لأن ذلك الحل الإسلامي في المجال الأخلاقي يشمل المجتمع الإنساني كله ،والتربية الإسلامية تهتم بالفرد كما تهتم بالمجتمع وتوازن بين احتياجات الدنيا واحتياجات الآخرة وبين القوة والرحمة،يقول تعالى:{وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[القصص/ ٧٧]، والمنظومة القيمية لابد أن ترتبط بأسس المجتمع المسلم وتستمد من مصادر الشريعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية، لكونها الإطار المرجعي لكل مسلم[١]

<u>التوصيات والمقترحات</u>:بناء على نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث فإن الدراسة توصي بما يأتي:

١- أهمية التربية،والأثر البالغ للتعليم في غرس القيم والأخلاق،وأثر العلم في السلوك والتربية ،لأن هذا هو الذي يغرس في الصغار ابتداءً، وفي الكبار ترسيخاً، وفي واقع الحياة ممارسة، ومن هنا فإننا نأمل من كل أحد من خلال وسائل الإعلام، ومن خلال مناهج التعليم، ومن خلال أدوار المدراء والمعلمين، ومن خلال دور معاشر أولياء الأمور من الآباء والأمهات، التأكيد على أهمية التعليم، وأهمية التزود به واتخاذه سلاحًا من أسلحة القوة ومن أسلحة العصر، وقبل ذلك ومعه وبعده التركيز على أهمية التربية والتزكية والتقويم السلوكي والفكري والنفسي الذي له ثماره الحميدة٢

٢- دراسة القيم التربوية في القرآن والسنة، وإبراز مافيهما من قيم أخلاقية وتربوية ، بحاجة إلى بحوث كثيرة جدًا في جميع مجالات الحياة.

قد انتهى ونسأل الله العظيم .. أن يجعل العمل للوجه الكريم٣

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم ٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ت: محمد زهير ، دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١- ينظر:" مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي"،(ص:٦)
٢-ينظر:"نظرات في التربية الإيمانية"،(ص:٥٦)
٣ -مستلةٌ من ختم: " اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم"،(ص:٥٢)

٣-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، صحيح مسلم، ،ت: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

٤- سنن أبي داود، ت: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٥- الجامع الكبير - سنن الترمذي،المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٦- موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط:١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٧- الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة، عبد السلام الهراس، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٨-أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الحازمي، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٠هـ.٢٠٠٠م.

٩- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،ابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م

١٠-المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،ط:٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

١١-العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود شيخون، الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة،مايو - يونية ١٩٧٧ م.

١٢-الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم الكيلاني، الجامعة الإسلامية ، الطبعة: السنة السادسة عشرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٣- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

١٤- جوانب التربية الإسلامية الأساسية،د. يالجن، بيروت، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، ط:١، ١٤٠٦ هـ،١٩٨٦ م.

١٥ -بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام،، د.مقداد يالجن، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١٦-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٧- القيم الإسلامية، د.اللويحق، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

١٨- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

١٩- القيم الأخلاقية ودورها في بناء المجتمع، نعمات علي محمد صالح، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مج٦,ع٥٩، ٢٠١٦م، ٢٢٩ - ٢٥٤

٢٠- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط:١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

٢١-بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو،مجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية -السعودية،ط: ٢، ١٤٢٥هـ.

٢٢-الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير.

٢٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، بن حزم ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط:٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٤- الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة، محمد الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، ط:١، ١٤١٨هـ

٢٥-المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، نبيل السمالوطي، دار الشروق جدة، الطبعة الثانية ١٤٦هـ

٢٦- دستور الأخلاق في القرآن،د.محمد بن عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١٠، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م

٢٧- علم الأخلاق الإسلامية، د.مقداد يالجن محمد علي، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، ط:١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .

٢٨- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دمشق،دار الفكر،ط ١: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٩- مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق، أنور بن أهل الله بن أنوار الله.

٣٠- تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٣.

٣١- الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق - بيروت والقاهرة - جدة ١٩٧٤م.

٣٢- فى الأصول الاسلامية للتربية:د.محمد عبد العليم مرسى، المكتبة الجامعية ، الازاريطة، الاسكندرية، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.
٣٣- التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.

٣٤- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:١: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م

٣٥- مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط:١، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م

٣٦- موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين ، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net

٣٧-مع المسلمين الأوائل في نظرتهم للحياة والقيم، مصطفى حلمى، دار الدعوة، ط: ٢، ١٩٨٩م.

٣٨-من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين المرسي، الناشر: دار المعرفة الجامعية، ط: ١، ١٤١٩هـ،١٩٩٨م.

٣٩-الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر،الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، عام النشر: ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م
٤٠- القيم الإسلامية وسبل تعزيزها _ قيمة اتقان العمل أنموذجاً، د.رجاء سيد علي بن صالح المحضار، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية، المقالة ٧، المجلد ٣٣، العدد ٧، سبتمبر ٢٠١٧، الصفحة ٢٤٠-٢٧٩.
٤١- غرس القيم الإسلامية في أدب الأطفال، د. قرني عبد الحليم عبدالله صفا، حولية كلية الدراسات الإسلاميو والعربية للبنين بالقاهرة ، جامعة الأزهر، المقالة ٢٨، المجلد ٣٢، العدد ١، ديسمبر ٢٠١٥، الصفحة ٢٧٩٧-٢٨٤٧
٤٢-مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، أحلام عتيق مغلي السلمي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد الثاني، المجلد الثالث،يناير ٢٠١٩ م
٤٣- القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، محمد أمين الحق، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، م ٩: ديسمبر ٢٠١٢م (ص: ٣٤٤-٣٣٥)
٤٤- تعلم القيم وتعليمها ، الاستاذ الدكتور ماجد زكي الجلاد ،ط٢ ،عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع،٢٠١٣م
٤٥-دور التربية في غرس القيم الخلقية عند ابن سينا.، حمودة، زكريا سالم، كلية التربية، جامعة النيلين،الخرطوم، ٢٠٠٦م

٤٦- العقيدة الإسلامية ودورها في تعزيز منظومة القيم الاجتماعية،زينب بسيوني أبو اليزيد ،المقالة ٥، المجلد ٣٥، العدد ٢، ٢٠١٨، الصفحة ٣٥٢٧-٣٦١٨

٤٧- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ،د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت.

٤٨- الإسلام منهج أخلاقي، محمود فياض ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٤٩- أسس ومهارات بناء القيم التربوية، إبراهيم رمضان الديب، دار أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٧

٥٠- دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، د. مقداد يالجن، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣ هـ

٥١- دور الإعلام في التضامن الإسلامي، إبراهيم إمام،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٥٢- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط : ٤

٥٣- إسهام مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، عمر بن محمد بن عمر حسانى ، دخيل محمد مديس القرني، مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط - كلية التربية، مج٣٣، ع٥، ٣١٨ – ٣٤٩، ٢٠١٧م

٥٤-محاضرة بعنوان:دور القيم في تعزيز الأمن الفكري، د.عبدالله بن معيوف الجعيد، منشورة في "صيد الفوائد"،http://saaid.net/Doat/aljuaid/32.htm

٥٥- منظومة القيم ودورها في إرساء دعائم التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، د. عتيقة حرايرية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣ ، رقم ١ ، الصفحات ١٠-٢٧

٥٦- دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، سعيد علي الحسنية ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، قسم العلوم الاجتماعية ، ١٤٢٥هـ- ١٤٢٦هـ

٥٧-"قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي"، د. أكرم ضياء العمري، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم ٣٩، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٤هـ

٥٨- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر الخرائطي، ت: أيمن البحيري،دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م